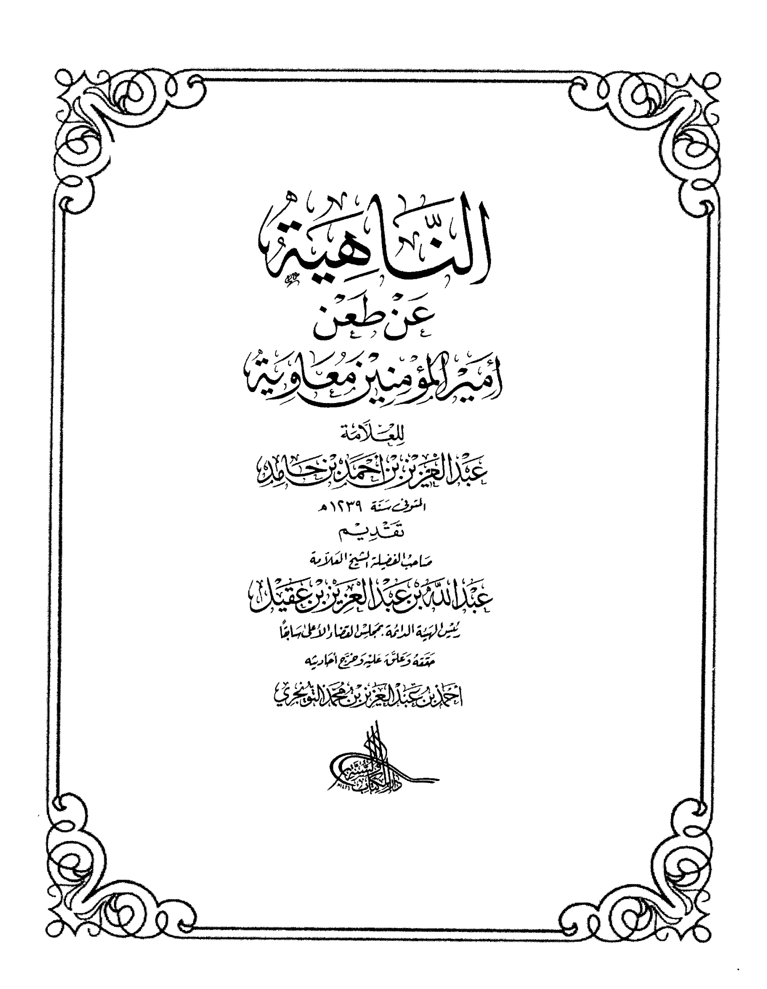


الناهية

عن طعن

أمير المؤمنين معاوية

للعلامة

عبد العزيز بن أحمد بن حامد

المتوفى سنة ١٢٣٩هـ

تقديم

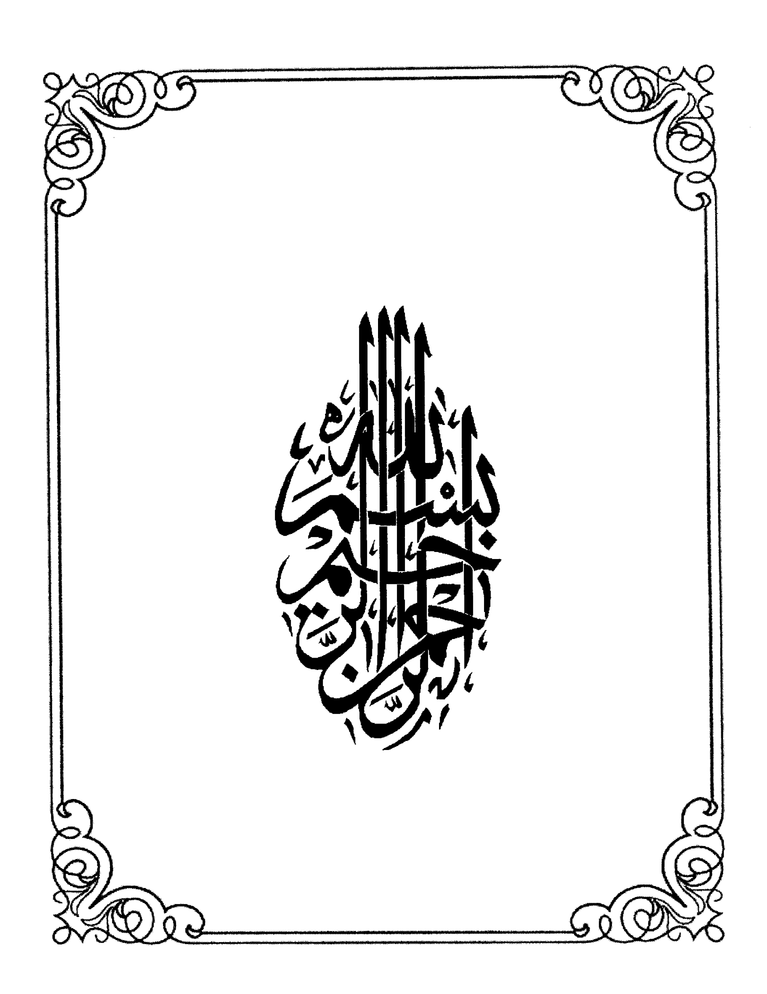
صاحب الفضيلة الشيخ العلامة

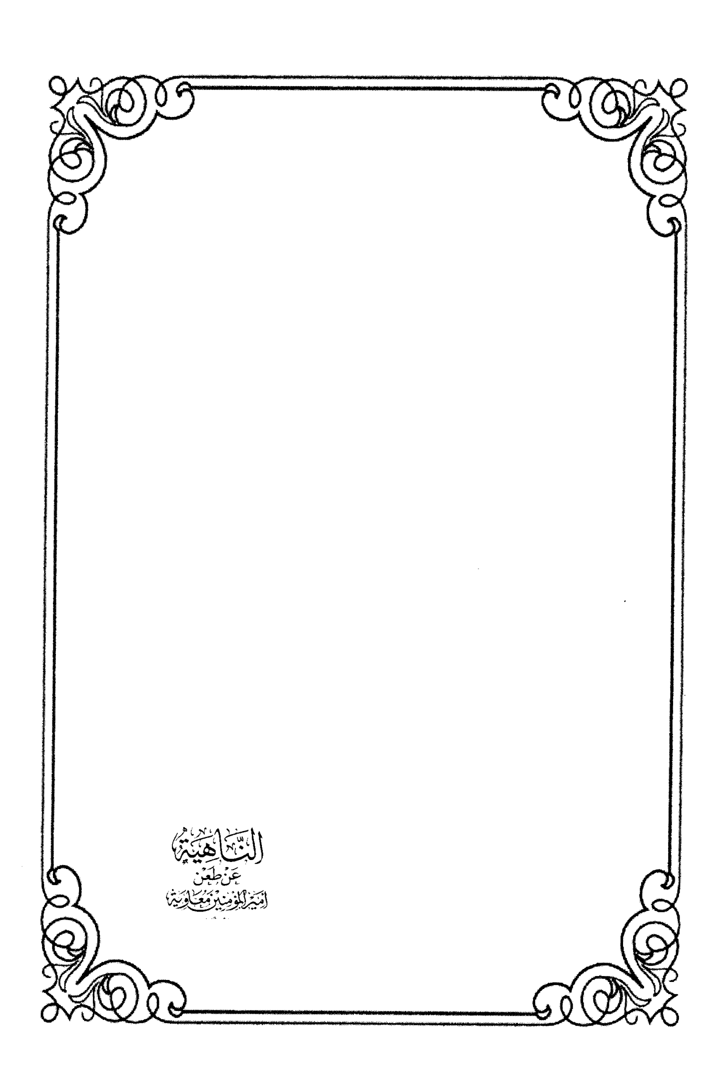
عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل

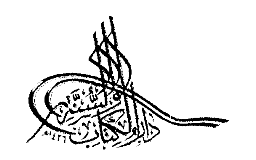
رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقاً

حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه

أحمد بن عبد العزيز بن محمد التويجري


بسم الله الرحمن الرحيم


الناهية
عن طعن
أمير المؤمنين معاوية



الطبعة الأولي ١٩/٢/٢٠٠٧

لـ دار الكتاب والسنة

رقم الايداع بهيئة الكتب والوثائق القومية

٢٠٠٧/٨٧٨٩

دار الكتاب والسنة

للطباعة والنشر والتوزيع

عين شمس الشرقية – القاهرة جمهورية مصر العربية .

جوال :٠١٠٤٦٧١٤٣٩ – ٠١٠١٠٢١١٨٧

موقعنا على الإنترنت

www.dar-ketabsunah.com

للتواصل عبر الماسنجر

Dar_alktabwalsunnah@hotmail.com

Dar_alktabwalsunnah@yahoo.com

البـريد الإلكتـروني

marketing@dar-ketabsunah.com

إدارة التسويق

production@dar-ketabsunah.com

إدارة الإنتاج

Admin@dar-ketabsunah.com

تقـــــديم

صاحب الفضيلة الشيخ العلامة
عبـــدالله بـن عبـــدالعزيز بـــن عقيـل

الحمد لله وحده وأصلي وأسلم على نبينا محمد وآله وصحبه.

وبعد: فلا يخفى ما لصحابة رسول الله ﷺ من الفضل والمزايا لاختصاصهم بصحبة رسول الله ﷺ ونصرته وتنويهه ﷺ بفضلهم ومزاياهم، وأن أحدًا لو أنفق مثل أُحُدٍ ذهبًا ما بلغ مُدّ أَحَدِهم ولا نصيفه، وإن من أفضلهم أمير المؤمنين معاوية -رضي الله عنه- لاختصاصه بالنبي ﷺ بمصاهرته واتخاذه كاتبًا وأمينًا على وحيه؛ ولدعائه له بأن يكون هاديًا مهديًا وأن يهدي الله به وأن يعلمه الكتاب والحساب ويقيه العذاب، ومع هذا فقد غلتْ فرقة ضالة وبالغت في بغضه وسبّه ولعنه وافتراء الأكاذيب عليه، وقد ردّ عليهم علماء الأمة وبدّعوهم بهذه المقالة الشنيعة وفسّقوهم وكفّروهم وألّفوا بذلك المؤلفات العديدة من مطولات ومختصرات، وإن من أحسن ما أُلِّف في ذلك كتاب «الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية» للشيخ العلامة عبدالعزيز بن أحمد بن حامد من أفاضل علماء الهند في القرن الثالث عشر المتوفى سنة ١٢٣٩هـ، فهو كتاب مختصر مفيد، متوسط الحجم، سهل الأسلوب، يتحرى مؤلفه الحقائق فيما ينقله ويورده ويستدل به.

ولما اطلع عليه فضيلة الشيخ أحمد بن عبدالعزيز التويجري رأى من واجبه المساهمة بنشره وتحقيقه والتعليق عليه غيرةً على أصحاب رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم ونصرة للحق وإبطالًا للباطل، فجاء بحمد الله جزءًا لطيفًا بثوبه القشيب وإخراجه البديع، مزدانًا بالحواشي والتعليقات المفيدة مع علامات الترقيم الحديثة، فجزى الله المؤلف والمحقق خير الجزاء وكافأهما من فضله على ما قاما من جهود موفقة، ونفع الله المسلمين بذلك إنه جواد كريم.

وكتبه الفقير إلى الله
عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل
رئيس الهيئة الدائمة بمجلس القضاء الأعلى سابقًا
وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين



بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أمّا بَعد:

فإنَّ أَصدَقَ الحديثِ كلامُ الله، وخَيرَ الهَديِ هَديُ مُحمَّدٍ ﷺ، وشرَّ الأُمورِ مُحدَثاتُها، وكلَّ مُحدَثةٍ بِدعةٌ، وكلَّ بِدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النَّار.

أما بعد:

فهذه «**الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية**» من تأليف العلّامة عبد العزيز بن أحمد بن حامد، استعنت الله عز وجل على إخراجها لبيان منهج أهل السنة والجماعة السائرين على منهج السلف الصالح في هذا الموضوع، وهو موقف أهل السنة من معاوية - رضي الله تعالى عنه-؛ الصحابي الجليل، كاتب الوحي، وخال المؤمنين، لا سيما وأنه في هذا الوقت قد كثر في هذا الموضوع القيل والقال، وصدرت الكتب في ذلك والأشرطة، والتي هي بعيدة كل البعد عن منهج أهل السنة؛ فأحببت أن أُشارك في هذا الموضوع المهم، مبيّنًا عقيدة السلف الصالح أَهل السنة والجماعة تجاه معاوية - رضي الله تعالى عنه -.

وقد رأيت أن هذا الكتاب الذي بين أيدينا من أَفضل الكتب التي تكلمت عن موقف أَهل السنة والجماعة تجاه معاوية - رضي الله تعالى عنه- فاستعنت الله عز وجل على تحقيق هذه الرسالة النافعة.

وقبل أَن أُبيِّن عملي في هذه الرسالة لا بد أَن أُبين منهج السلف الصالح، وعقيدتهم حول معاوية - رضي الله عنه- فقد أَفرد أَهل العلم رسائل عديدة للدفاع عن معاوية، فمن ذلك على سبيل المثال لا الحصر: كتاب القاضي أبي يعلى الحنبلي والمسمى: «تنزيه خال المؤمنين معاوية بن أبي سفيان من الظلم والفسق في مطالبته بدم أمير المؤمنين عثمان - رضي الله عنه -» وكتاب ابن حجر الهيتمي:

«تطهير الجَنان واللسان عن الخُطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان» وهذا الكتاب الذي بين أيدينا وهو: «الناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية» وغير ذلك من الكتب التي صنفت في الدفاع عن معاوية - رضي الله عنه -؛ بل إن الاهتمام وصل إلى أَبعد من ذلك، فهذه كتب العقيدة تنص على موقف السلف الصالح من معاوية - رضي الله عنه -، وهذا يدل على شدة اهتمام السلف بهذه المسألة، وتمام الاعتناء بها، فتجد العلامة الفقيه الإمام ابن قدامة المقدسي في عقيدته الشهيرة النافعة: «لمعة الاعتقاد» يبيِّن موقف أهل السنة من معاوية - رضي الله عنه - لما كثرت الطعون من أَهل البدع والضلال والزندقة، فيقول - رحمه الله -: «ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله، أحد خلفاء المسلمين - رضي الله عنهم-».

وها هو المحدِّث الفقيه الجهبذ أبو بكر الخلّال يعقد فصلًا طويلًا عن معاوية - رضي الله عنه- في كتابه الجليل: «السنة» بعنوان: (ذكر أبي عبدالرحمن معاوية بن أبي سفيان وخلافته- رضوان الله عليه)، ثم يسرد بعد ذلك الأحاديث والآثار التي تتحدّث عن معاوية - رضي الله عنه - وخلافته.

وها هو المحدِّث العلَّامة الإمام أبو بكر محمد بن الحسين الآجري في كتابه العظيم: «الشريعة» يخصص فصلًا كاملًا عن معاوية سمّاه: «كتاب فضائل معاوية بن أبي سفيان- رضي الله عنه-».

وغير ذلك كثير. ولو أردنا استقصاء ذلك لاحتجنا إلى مئات

الأَوراق، ولكن اللبيب تكفيه الإِشارة، وما ذكرنا فيه الكفاية لمعرفة منهج أَهل السنة والجماعة في هذا الأَمر المهم وهو بيان عقيدة السلف تجاه الصحابي الجليل معاوية بن أبي سفيان، وسترى في هذا الكتاب الذي بين يديك مزيدًا من البسط في هذه المسأَلة المهمة.

عملي في هذه الرسالة:

١- قمت بنسخ هذه الرسالة، ثم التعليق عليها بما تيسّر.

٢- خرّجت الأَحاديث قدر المستطاع مما توفّر لديّ من المراجع..

٣- قدمت بمقدمة مختصرة عن عقيدة أَهل السنة والجماعة تجاه معاوية - رضي الله عنه -.

٤- ترجمت للمؤلف ترجمة مختصرة.

وفي الختام: أَسأل الله العلي القدير أَن ينفع بهذه الرسالة كل من يطلع عليها، وأَن يجعلها في ميزان حسناتي يوم أَلقاه، يوم لا ينفع مال ولا بنون، إِلَّا من أَتى الله بقلبٍ سليم،كما أَسأله سبحانه أَن يجعلني ممن يدافع عن عقيدة السلف الصالح احتسابًا للأجر والمثوبة، كما أَسأله سبحانه أَن يفقهني في الدِّين، ويجعلني ممن ينصر الحق وأَهله ويبطل الباطل وأَهله هو ولي ذلك والقادر عليه.

هذا والله تعالى أَعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا.

ترجمة المؤلف

ترجم له العلّامة عبدالحي الحسني في كتابه: «نُزْهَة الخواطر وبَهْجَة المسامع والنواظر»:

وأنا أنقل لك أيها القارئ الكريم ترجمة المؤلف كما جاءت في نزهة الخواطر، ولكن باختصار:

هو الشيخ العالم المحدِّث عبدالعزيز بن أحمد بن الحامد القرشي الفريهاري الملتاني أبو عبدالرحمن، كان من كبار العلماء، له مصنفات كثيرة في المعقول والمنقول، منها: الصمصام في ذل التأويل، والبحر المحيط، والسلسبيل، ثلاثتها في التفسير، ومنها: كوثر النبي في مصطلحات الحديث والموضوعات، والرسالة في إثبات رفع السبابة في التشهد، ورسالة في الرد على الروافض، والناهية عن طعن أمير المؤمنين معاوية، وغير ذلك من الرسائل.

وكان- رحمه الله-: زاهدًا متقللًا يديم الاشتغال بمطالعة الكتب، وكان شديد الميل إلى اتباع السنة السنية، ورفض التقليد، قال في الياقوت: «وبالجملة: لا يرتاب مسلم في أن الله سبحانه أمر باتباع رسوله، فلا نترك اليقين بالشك، ومن لامنا عليه فليلم». انتهى.

وقال في كوثر النبي: «وإلى الله المشتكى من المعاصرين، ومن

علمائهم المتعصبين القاصرين، اتخذوا علم الحديث ظِهْرِيًّا، ونبذوا التخريج نسيًا منسيًّا، فأوعظهم ألهجهم بالأكاذيب، وأعلمهم أكذبهم في الترغيب والترهيب، وليس هذا أَول قارورة كسرت في الإسلام؛ بل هذه الشنيعة متقاومة من سالف الأَيام، فإن الأَبالسة أَفسدوا بالوضع والتزوير، فانخدع لهم مدونو المواعظ والتفسير، ويهلك بتدوينها تالف بعد تالف، والله الناصر الموفق للمحدِّثين، وموكلهم عن نفي الكذب في الدِّين» انتهى.

ومن شعره- رحمه الله- في رفع السبابة في التشهد:

حمدًا لك اللهم حمدًا سرمدا وعلى محمدك السلام مؤبدا

وعلى صحابته الكرام جميعهم والعترة الأطهار دام مخلدا

عبدالعزيز يقول نظمًا فابتغوا حكمًا صحيحًا بالنصوص مؤيدا

إن الإشارة سنة مأثورة قد جاء عن جمع الصحابة مسندا

إلى آخر ما قال- رحمه الله-، انظر: نزهة الخواطر (٧/ ٢٨٣).



بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على حسن الاعتقاد وحب النبي وحب العترة و الصحابة بالاقتصاد صلى الله على سيدهم وعليهم وبلغ منا السلام اليه واليهم۔

وبعد فياصاح خذ الناهية عن طعن معوية واتبع الجماعة الناجية الراضية العالية واهجر الفرقة الغالية الطاغية العاتية و اترك الخطابيات الواهية الخالية الخاوية وادع بالفلاح لعبد العزيز بن احمد بن حامد بارك الله تعالى في مصنفاته وحفظها عن كل حاسد والله سبحنه هو الناصر هو الاول والآخر والكتاب مرتب على فصول۔

فصل في نبذ من فضائل الصحابة رضي الله عنهم

حسبك من القرآن قوله سبحنه لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ وفيه بشارة لاجمعهم بالجنة كما قال ابن حزم۔

عن عمران بن حصين رضي الله عنه مرفوعا خير امتي قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم الحديث رواه البخاري والترمذي والحاكم۔

وعن ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا خير الناس قرني

المتعة ويجمع بينهما فلما رأى علي أهل بهما لبيك بعمرة وحجة و
قال ما كنت لأدع سنة النبي صلى الله عليه وسلم لقول احد و
بالجملة فالسكوت عن مطاعنه أولى ـ

وقال بعض شراح البخاري حديث الحاكم قرينة له وزكوة و
سماحة والله أعلم

وقال ابن القيم احاديث ذم مروان موضوعة

قال المؤلف قد ذكرنا فيه كفاية لأهل الانصاف والى الله
المشتكى ان يترد المبتدع من الاعتساف وهذا وقت صلوة الجمعة
الثالث من شهر الصيام سنة اثنين وثلاثين ومائتين والف من
هجرة خير الانام عليه وعلى آله وصحبه افضل التحية والسلام و
أسال الله سبحانه خاتمة الخير وهو ولي الجود والانعام .

الناهيـــة
عن طعن أمير المؤمنين معاوية

تأليف

عبدالعزيز بن أحمد بن حامد

المتوفى سنة ١٢٣٩هـ تقريبا

حققه وعلّق عليه وخرج أحاديثه

أحمد بن عبدالعزيز بن محمد التويجري

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمد الله على حسن الاعتقاد، وحُبِّ النبي، وحُبِّ العترةِ والصحابة بالاقتصاد، صلى الله على سيدهم وعليهم، وبلَّغ منّا السلامَ إليه وإليهم، وبعد:

فيا صاحِ، خذ الناهية عن طعن معاوية، واتبع الجماعةَ الناجية الراضية العالية، واهجر الفرقة الغالية الطاغية العاتية، واترك الخطابيات الواهية الخالية الخاوية، وادعُ بالفلاح لعبدالعزيز بن أحمد ابن حامد، بارك الله تعالى في مصنفاته وحفظها عن كل حاسد، والله سبحانه الناصر، وهو الأَول والآخر، والكتاب مرتّب على فصول:

«فصل في نبذ من فضائل الصحابةِ رضي الله عنهم»

حسبُك من القرآن قولُه سبحانه: ﴿لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ﴾[1] [الحديد: ١٠] وفيه بشارة لأجمعهم بالجنة، كما قاله ابن حزمٍ.

---

(١) وهناك آيات أخر في القرآن العظيم، تدل على مكانة الصحابة كقوله- تعالى-: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ =

وعن عمران بن حصين - رضي الله عنه - مرفوعًا: «**خيرُ أُمتي قرني ثم الذين يَلُونَهُم ثم الذين يلونهم**» الحديث رواه البخاري والترمذي والحاكم[1].

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعًا: «**خيرُ الناسِ قرني.. الحديث**» رواه الشيخان[2] وأحمد والترمذي.

وعن جابر - رضي الله عنه - مرفوعًا: «**لا تمس النار مسلمًا رآني أو رأى من رآني**» رواه الترمذي والضياء المقدسي[3].

= وهذه الآية الكريمة اشتملت على أبلغ الثناء من الله رب العالمين على السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان، حيث أخبر تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه، بما أكرمهم الله به من جنات النعيم والنعيم المقيم فيها، الذي لا يفنى ولا يبيد، فقد خسر نفسه بعد هذا من ملأ قلبه ببغضهم واستعمل لسانه في سبهم والوقيعة فيهم، كالطائفة المخذولة من الرافضة التي عميت عن ثناء الله عليهم في كتابه العزيز بمثل هذا الثناء وغيره، فأخذوا يعادونهم ويبغضونهم ويسبونهم عياذًا بالله، وهذا يدل على أن قلوبهم انتكست وعقولهم فسدت، وإلا فأين هم من الإيمان بالقرآن إذ يسبون من رضي الله عنهم ورضوا عنه؟!

انظر: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام ص٦٧ .

(١) انظر: البخاري حديث رقم (٣٦٥٠)، وانظر: الترمذي حديث رقم (٢٣٠٢)، (٢٣٠٣)، وانظر: الحاكم في المستدرك (٣/ ١٩١).

(٢) انظر: البخاري حديث رقم (٣٦٥١)، ومسلم حديث رقم (٢٥٣٣)، وانظر: الإمام أحمد في مسنده حديث رقم (٣٥٩٤)، وانظر: سنن الترمذي حديث رقم (٢٣٠٢-٢٣٠٣).

(٣) انظر: الترمذي حديث رقم (٣٨٥٨). وفيه: موسى بن إبراهيم، قال الحافظ في التقريب: (صدوق يخطئ).

وعن واثلة بن الأسقع - رضي الله عنه- مرفوعًا: «**طوبى لمن رآني ولمن رأى من رآني**» رواه عبد بن حميد[١] وابن عساكر.

وعن عبدالله بن بسر مرفوعًا: «**طوبى لمن رآني وآمن بي طوبى لمن رأى من رآني وآمن بي طوبى لهم وحسن مآب**» رواه الطبراني[٢] والحاكم.

وعن أنس - رضي الله عنه- مرفوعًا: «**مثل أصحابي في أمتي كالملح في الطعام لا يصلح إلا بالملح**» رواه البغوي في شرح السنة[٣] وأبو يعلى في سننه.

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - مرفوعًا: «**ما من أصحابي يموت بأرضٍ إلا بُعِثَ قائدًا ونورًا لهم يوم القيامة**» رواه الترمذي[٤]. وقال: غريب، والضياء المقدسي.

وعنه مرفوعًا: «**النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجومُ أتى السماءَ**

---

(١) انظر: عبد بن حميد في المنتخب من المسند (٢/ ١١٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة رقم (١٢٥٤).

(٢) انظر: المجمع للهيثمي (١٠/ ٢٠)، حيث قال: «رواه الطبراني وفيه بقية، وقد صرح بالسماع فزالت الدلسة، وبقية رجاله ثقات» قلت: يشهد له ما قبله.

(٣) انظر: شرح السنة للبغوي (٧/ ١٧٤) برقم (٣٧٥٦)، وذكره العجلوني في كشف الخفاء (٢/ ٢٧٥)، وعزاه لابن المبارك وأبي يعلى عن أنس مرفوعًا، وقال: فيه إسماعيل بن مسلم المكي ضعيف انفرد به عن الحسن البصري.

(٤) انظر: الترمذي حديث رقم (٣٨٦٥): «وقال: هذا حديث غريب، وَرُوِيَ هذا الحديث عن عبدالله بن مسلم أبي طيبة عن ابن بريدة عن النبي ﷺ مرسلًا وهو أصح».

ما توعد، وأنا أمنة لأصحابي فإذا ذهبتُ أنا أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنةٌ لأمتي فإذا ذَهَبَ أصحابي أَتى أمتي مَا يُوعدُونَ» رواه مسلم وأحمد في مسنده، وما توعد السماء الانشقاق والصحابة التشاجر والمحن والأمة المصائب وظلم الولاة[1].

---

(١) انظر: مسلم حديث رقم (٢٥٣١)، وأحمد في المسند حديث رقم (١٩٥٨٣)، قال القرطبي في المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم: «وقوله: «وأصحابي أمنة لأمتي» يعني أنَّ أصحابه ما داموا موجودين كان الدينُ قائمًا والحقُّ ظاهرًا والنصرُ على الأعداء حاصلًا، ولما ذهب أصحابه غلبتِ الأهواء وأُديلت الأعداء ولا يزال أمرُ الدين متناقصًا وجَدُّه ناكصًا إلى أن لا يبقى على ظهر الأرض أحدٌ يقول: الله الله وهو الذي وُعِدَت به أمَّتُه». انتهى كلامه رحمه الله. انظر: المفهم (٦/ ٤٨٥). وأما قول المصنف رحمه الله: وظلم الولاة فليس على إطلاقه لأنه ورد في الأثر من كلام الحسن البصري- رحمه الله- قوله: (أعمالكم عمالكم وكما تكونوا يول عليكم) وذلك أن الحسن سمع رجلًا يدعو على الحجاج، فقال له: لا تفعل إنكم من أنفسكم أُوتيتم إنما نخاف إن عزل الحجاج أو مات أن يتولى عليكم القردة والخنازير، انظر: كشف الخفاء للعجلوني (١/ ١٤٦).

وذلك أن ظلم الولاة لا يكون إلا بذنوبنا ومعاصينا، كما قال تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعْضًۢا بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ﴾ إذًا هو من عند أنفسنا، كما قال- تعالى-: ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ونحن على سبيل المثال في المملكة العربية السعودية ننعم بحكم قائم على الكتاب والسنة، وعلى منهج السلف الصالح منذ عهد الإمامين: الإمام المصلح محمد بن عبدالوهاب، والإمام المجاهد محمد بن سعود- رحمهما الله تعالى- إلى وقتنا هذا، في عهد خادم الحرمين الشريفين، وأهل التوحيد والسنة في هذه البلاد ينعمون بثمار هذه الدعوة المباركة دعوة التوحيد التي قام بها الإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب، وناصره على ذلك الإمام محمد بن سعود، ولا زال الأئمة من آل سعود ينصرون التوحيد وأهله بكل ما أُوتوا من قوة. وأهل التوحيد والسنة ينشرون توحيد الله وإفراده بالعبادة في كل مكان من أرجاء المملكة العربية السعودية حرسها الله، وخارج المملكة بكل تأييد من ولاة أمرها وفقهم الله، فإذا كانت راية التوحيد والسنة مرفوعة فالدنيا أمرها هيِّن، فإن الله يُعطي =

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - مرفوعًا: «**أكرموا أصحابي فإنهم خياركم.. الحديث**» رواه النسائي[١] بإسناد صحيح أو حسنٍ.

وعنه مرفوعًا: «**سألتُ ربي عن اختلاف أصحابي من بعدي، فأوحى إليَّ: يا محمد، إن أصحابك عندي بمنزلة النجوم في السماء بعضها أقوى من بعض، ولكلٍّ نور. فمن أخذ بشيء مما هم عليه من اختلافهم فهو عندي على هدى**»[٢]. قال عمر: وقال رسول الله ﷺ: «**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**» رواه زيد عن أبي سعيد الخدري، وفي اللفظ الأخير كلام، قال العسقلاني: ضعيف واهٍ، وعن ابن حزم موضوع باطل، وقال ابن الربيع: رواه ابن ماجه ولم يوجد في سننه.



= الدنيا من يحب ومن لا يحب، أما الآخرة فلا يعطيها إلا من يحب. اللهم وفِّق ولاة أمرنا لكل ما تحب وترضى، واحفظهم بحفظك وانصر بهم الحق وأهله، واخذل بهم الباطل وأهله. وارزقهم البطانة الصالحة يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام.

(١) وقال القاري في المرقاة: أخرجه النسائي، وإسناده صحيح، ورجاله رجال الصحيح إلا إبراهيم بن الحسن الخثعمي فإنه لم يخرِّج له الشيخان وهو ثقة ثبت ذكره الجزري. فالحديث بكماله إما صحيح أو حسن.

(٢) قال الحافظ الذهبي في الميزان: «هذا باطل وعبدالرحيم تركوه، ونعيم صاحب مناكير» انظر: الميزان: (٢/١٠٢)، وأما حديث: «أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم» فهو حديث لا يصح، إسناده واهٍ جدًا. انظر: السلسلة الضعيفة للألباني.

«فصل في النهي عن مطاعنهم»

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه مرفوعًا: «**لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه**» رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي، ورواه مسلم وابن ماجه عن أبي هريرة، ورواه أبو بكر البرقاني على شرط الشيخين[١].

وعن عبدالله بن مغفل مرفوعًا: «**الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضًا، فمن أحبهم فبحُبِّي أحبهم، ومن أبغضهم فببُغضي أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**».

رواه الترمذي[٢] وقال: غريب.

(١) انظر: البخاري ح(٣٦٧٣)، ومسلم ح(٢٥٤٠)، وفي لفظ لمسلم: «**لا تسبوا أحدًا من أصحابي**..». وأبا داود ح(٤٦٣٣)، والترمذي ح(٣٨٦١)، وابن ماجه ح(١٦١)، وقال الإمام الحافظ أبو بكر الحميدي- المتوفى سنة ٢١٩- في كتابه «أصول السنة»: «والترحم على أصحاب محمد ﷺ كلهم فإن الله عز وجل قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾، فلم نؤمر إلا بالاستغفار لهم، فمن يسبهم أو يتنقصهم فليس على السنة وليس له في الفيء حق. أخبرنا بذلك غير واحد عن مالك ابن أنس أنه قال: (قسّم الله تعالى الفيء فقال: ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ﴾ ثم قال: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ﴾ الآية، فمن لم يقل هذا لهم، فليس ممن جُعل له الفيء).

(٢) انظر: الترمذي ح(٣٨٦٢) قال الحافظ الإمام المناوي في فيض القدير (٢/ ١٢٤): =

وعن عائشة- رضي الله عنها- مرفوعًا: «**إن شرار أمتي أجرؤهم على أصحابي**» رواه ابن عدي[١].

وعن ابن عمر- رضي الله عنهما- مرفوعًا: «**إذا رأيتم الذين يسبُّون أصحابي، فقولوا: لعنة الله على شَرِّكُمْ**» رواه الترمذي[٢] والخطيب.

وعن ابن عباس- رضي الله عنهما- مرفوعًا: «**من سبّ أصحابي**

= وقوله: «**الله الله في**» حق «أصحابي» أي: اتقوا الله فيهم ولا تلمزوهم بسوء، أو اذكروا الله فيهم، وفي تعظيمهم وتوقيرهم، وكرره إيذانًا بمزيد الحث على الكف عن التعرض لهم بمُنْقِص. «**لا تتخذوهم غرضًا**» بمعجمة: هدفًا ترموهم بقبيح الكلام، كما يرمي الهدف بالسهام وهو تشبيه بليغ. «**بعدي**» أي: بعد وفاتي.. إلى أن قال- رحمه الله- وقوله: «**ومن آذى الله يوشك أن يأخذه**» أي: يسرع انتزاع روحه أخذة غضبان منتقم عزيز مقتدر جبار قهّار: «**إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار**» ووجه الوصية نحو البعدية وخص الوعيد بها، لما اطّلع عليه مما سيكون بعده، من ظهور البدع وإيذاء بعضهم زعمًا منهم الحب لبعض آخر، وهذا من باهر معجزاته وقد كان في حياته حريصًا على حفظهم، والشفقة عليهم.

أخرج البيهقي عن ابن مسعود: خرجَ علينا رسول الله ﷺ، فقال: «**لا يُبْلِغْني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئًا، فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر**»، وإن تعرّض إليهم ملحد وكفر نعمة قد أنعم الله بها عليهم فَجَهْلٌ منه وحرمان وسوء فهم وقلة إيمان إذ لو لحقهم نقص لم يبق في الدين ساقٌ قائمة لأنهم النقلة إلينا، فإذا جرح النقلة دخل في الآيات والأحاديث التي بها ذهاب الأنام وخراب الإسلام، إذ لا وحي بعد المصطفى ﷺ وعدالة المبلّغ شرط لصحة التبليغ. انتهى كلامه رحمه الله.

(١) انظر: الكامل (٧/ ٢٥٤٤)، وفيه: أبو بكر بن عبدالله بن أبي سبرة، قال ابن عدي: (وأبو بكر هذا لا نقف على اسمه وهو متروك الحديث).

(٢) انظر: الترمذي ح(٣٨٦٦)، وقال: هذا حديث منكر لا نعرفه من حديث عبيدالله بن عمر إلا من هذا الوجه والنضر مجهول. وسيف مجهول.

فعليه لعنة الله والناسِ أجمعين»[١].

وعن الحسن - رضي الله عنه- مرفوعًا: **«من خرج من الدنيا شاتمًا لأحد من أصحابي سلَّط الله عليه دابةً تقرض لحمه يجد ألمه إلى يوم القيامة»** رواه ابن أبي الدنيا في القبور.

وعنه مرفوعًا: **«إن الله اختارني واختار لي أصحابًا فجعل لي منهم وزراءَ وأنصارًا وأصهارًا، فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا»** رواه الطبراني والحاكم[٢].



(١) أخرجه الطبراني في الكبير، وحسّنه السيوطي في الجامع الصغير، وقال صاحب كتاب «المداوي لعلل الجامع الصغير وشرح المناوي»: «وقال في الكبير (أي السيوطي): ورمز لحسنه، وقال الهيثمي: فيه عبدالله بن خراش وهو ضعيف، قلت: عبدالله بن خراش وثقه ابن حبان، ومع ذلك فأحاديث لعن من سب أصحاب النبي ﷺ وردت من طرق متعددة، كادت تبلغ حدّ التواتر، فإنها رويت أيضًا من حديث جابر وابن عمر وأنس وعائشة وأبي سعيد الخدري وأبي هريرة وعويم بن ساعدة وعمر بن الخطاب، وعطاء مرسلًا، وغيرهم، وكلها شاهدة لابن عباس». انتهى كلامه رحمه الله. انظر: المداوي (٦/ ٣٠٩).

(٢) انظر: مستدرك الحاكم (٣/ ٦٣٢).

«فصل في النهي عن ذكر المسلم إلا بخير»

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه- مرفوعًا: «**سباب المسلم فسوق**..» رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه، ورواه ابن ماجه عن أبي هريرة وسعدٍ، والطبراني عن عبدالله ابن مغفل، والدارقطني عن جابر(١).

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما- مرفوعًا: «**أيما رجلٍ قال لأخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما**» رواه البخاري(٢) ومسلم وأحمد.

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - مرفوعًا: «**لا يرمي رجُلٌ رجلًا بالفسوق ولا يرميه بالكفر إلا ارتدت عليه إن لم يكن صاحبه كذلك**» رواه البخاري(٣).

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - مرفوعًا: «**ليس المؤمن بالطعَّان ولا باللعَّان ولا بالفاحش ولا البذيء**» رواه الترمذي والبيهقي وأحمد، والبخاري في التاريخ، والحاكم في المستدرك، وابن حبان

---

(١) انظر: البخاري ح(٤٨) ومسلم ح(٦٤)، وأحمد ح(٣٦٤٧)، والترمذي ح(١٩٨٣)، والنسائي (٧/ ١٢٢)، وابن ماجه ح(٦٩).

(٢) انظر: البخاري ح(٦١٠٤)، ومسلم ح(٦٠)، وأحمد ح(٤٧٤٥).

(٣) انظر: البخاري ح(٦٠٤٥).

في صحيحه[١].

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - مرفوعًا: «**إن العبد إذا لعن شيئًا صعدت إلى السماء فتغلق أبواب السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها. فيمنعان دونها فإذا لم تجد مساغًا رجعت إلى الذي لعن فإن كان لذلك أهلًا وإلا رجعت إلى قائلها**» رواه أبو داود[٢].

«فصل في النهي عنْ سَب الأموات»

عن عائشة - رضي الله عنها- مرفوعًا: «**لا تسبوا الأموات فإنهم قد أفْضَوا إلى ما قدموا**» أخرجه البخاري[٣].



(١) وهو حديث صحيح. قال الحاكم: (صحيح على شرط الشيخين)، ووافقه الذهبي، انظر: الترمذي ح(١٩٧٧)، وأحمد (١/ ٤٠٤-٤٠٥)، والحاكم (١/ ١٢)، وابن حبان في صحيحه ح(٤٨)، وصححه الألباني في الصحيحة رقم (٣٢٠).

(٢) الحديث حسن، فقد حسنه السيوطي في الجامع الصغير، وقال الحافظ ابن حجر في الفتح: (سنده جيد وله شاهد عند أحمد من حديث ابن مسعود بسند حسن وآخر عند أبي داود والترمذي عن ابن عباس، ورواته ثقاته) وانظر: سنن أبي داود ح(٤٩٠٥).

(٣) انظر: البخاري حديث رقم (٦٥١٦).

«فصل في النهي عن ذكر التشاجر»

ذكر كثير من المحققين أن ذكره حرام مخافة أن يؤدِّي إلى سوء الظن ببعض الصحابة، ويعضده الحديث المرفوع **«لا يُبْلِغْني أحد من أصحابي عن أحد شيئًا فإني أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر»** رواه أبو داود[(١)] من حديث ابن مسعود.

وقال أبو ليث سئل [(٢)] إبراهيم النخعي - رضي الله عنه- عن حروب الصحابة فقال: (تلك دماء طهر الله أيدينا منها أفنلطخ ألسنتنا؟). انتهى.

وإنما اضطر أهل السنة إلى ذكر تلك القصص؛ لأن المبتدعة اخترعوا فيها مفتريات وأكاذيب، حتى ذهب بعض المتكلمين[(٣)] إلى

---

(١) انظر: سنن أبي داود ح(٤٨٦٠). والإجماع انعقد عند أهل السنة والجماعة في الإمساك عما شجر بين الصحابة وعدم الخوض في ذلك.

(٢) في أصل المخطوط (عن) وهي زائدة، والصحيح ما أثبت.

(٣) كان بعض أهل العلم يسمي علم العقيدة علم الكلام، ويسمون الذي يشتغل بعلم الكلام بأنه من المتكلمين، وعلم الكلام يُطلق على إطلاقين: إطلاق ذم وهو ما نجده في كلام السلف- رحمهم الله- وإطلاق مدح وهو ما يوجد في عامة المتأخرين، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: «فالسلف ذمّوا أهل الكلام الذين هم أهل الشبهات والأهواء، ولم يذموا أهل الكلام الذين هم أهل كلام صادق يتضمن الدليل على معرفة الله تعالى وبيان ما يستحقه وما يمتنع عليه» انظر: درء التعارض (٧/ ١٨١).

أن روايات التشاجر كلها كذب، ونعم القول هو إلا أن بعضها ثابت بالتواتر، وأجمع أهل السنة والجماعة على تأويل ما ثبت منها تخليصًا للعامة عن الوساوس والهواجس، وأمّا ما لم يقبل التأويل فهو مردود؛ فإن فضل الصحابة وحسن سيرتهم واتباعهم الحق ثابت بالنصوص القاطعة وإجماع أهل الحق، فكيف يعارضه رواية الآحاد[١] سيما من الروافض المتعصبة الكذّابين.



فصل في قصة التشاجر مختصرًا[٢]

ثبت بالأسانيد أن أهل مصر قدموا المدينة فسألوا عثمان - رضي الله عنه -، أن يعزل عبدالله بن أبي السرح عن مصر، وأن يولِّيَ عليهم

(١) رواية الآحاد إذا كانت صحيحة فهي حجة بنفسها في العقائد والأحكام على السواء في القرون المشهود لها بالخيرية بإجماع الصحابة والتابعين ومَن تبعهم من أئمة الدين، انظر: الرسالة للشافعي رحمه الله (ص٣٧١) والصواعق المرسلة لابن القيم.

(٢) وهذا هو الذي يجب في ذكر ما شجر بين الصحابة إن لزم الأمر ذكر التشاجر، وإلا أهل السنة والجماعة السائرون على منهج السلف الصالح لا يتطرقون لهذا بتاتًا، كما ذكر المصنف في الفصل الذي قبل هذا، وكما قلت آنفًا: إن مذهب أهل السنة عدم الخوض فيما شجر بين الصحابة؛ بل هم إذا اضطروا ذكروا ما وقع بين الصحابة مختصرًا أو على قدر ما كُذِّب ولُفِّق على الصحابة زورًا وبهتانًا من أهل البدع والضلال ولا ينشرونها بين المسلمين.

محمد بن أبي بكر – رضي الله عنه– ففعل، فكتبَ وزيره مروان بن الحكم إلى عبدالله أن يقتلهم إذا بلغوه، فالتقى حامل الكتاب والمصريون في السبيل فأخذوه منه فإذا هو من أمير المؤمنين وبخاتمه والحامل عبده على ناقته، فرجعوا إلى المدينة وحاصروا داره فمنع عثمان – رضي الله عنه – الصحابة عن قتالهم، حقنًا لدماء المسلمين وحرصًا على الشهادة التي بلغته على لسان النبي ﷺ، فقتلوه ثم بايعوا عليًا كرم الله وجهه[1]، فطالبه عائشة وزبير وطلحة ومعاوية– رضي

---

(١) سُئِلَ فضيلة الشيخ عبدالله الجبرين: (ما حكم تخصيص بعضهم لعلي بقوله عليه السلام أو كرم الله وجهه؟):

الجواب: لا أصل لهذا التخصيص؛ وذلك أن الأصل في الصحابة الترضِّي عنهم جميعًا، كما قال تعالى: ﴿وَالسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ﴾، وقال تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾؛ لذلك اصطلاح أهل السنة على الترضي على كل صحابي يجري ذكره أو يروى عنه حديث: فيُقال مثلًا: عن عمر– رضي الله عنه–، ولم يُستعمل السلام– فيما أعلم– عند ذكر أحد منهم، مع أن السلام تحية المسلمين فيما بينهم كما قال تعالى: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً﴾. وعلى هذا فالترضي أفضل من السلام؛ قال تعالى: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾، وأخبر النبي ﷺ أن الله تعالى يقول لأهل الجنة: «**أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدًا**». لكن اصطلح العلماء على أن السلام يختص بالأنبياء؛ لقوله تعالى: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ﴾، ولقوله: ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ﴾، ولمَّا ورد في حق علي قول النبي ﷺ: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى**» أخذه الغلاة فيه كالرافضة ومن قاربهم فاستعملوا في حقه قولَهم: عليه السلام، أو كرم الله وجهه، ولا شك أنه أهل لذلك، لكن يشركه في هذا جميع الصحابة». اهـ.

انظر: فتاوى في التوحيد ص (٣٧)، ويقول الحافظ ابن كثير في تفسيره ٦/٤٦٨:

«**قلت**: وقد غلب هذا في عبارة كثير من النساخ للكتب أن يفرد علي– رضي الله عنه– بأن يقال «عليه السلام» من دون سائر الصحابة أو كرم الله وجهه، وهذا وإن كان معناه =

الله عنهم- أن يقتلهم قصاصًا فاستمهلهم حتى يستوي أمره ولا تثور الفتنة، فطال الكلام ووقع التشاجر وكل ما قدر الله سبحانه فهو كائن لا محالة، فحارب طلحة وزبير وعائشة- رضي الله عنهم- بقرب البصرة، فقتل الأولان وعقر جمل عائشة- رضي الله عنها-، ولذا تسمى حرب الجمل فأرسلها إلى المدينة بعزة وكرامة، ثم حارب معاوية- رضي الله عنه- بالصفين على ساحل الفرات، فاستمرت الحرب إلى أن وقع اختلاط يشبه الصلح. والله سبحانه أعلم.



«فصل في أن المجتهد لا يؤخذ بالخطأ»

الأصل فيه الحديث المرفوع الصحيح: «**إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر واحد**» رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود والنسائي والترمذي عن أبي هريرة. والبخاري وأحمد والنسائي وأبو داود وابن ماجه عن عبدالله ابن عمرو بن العاص، والبخاري عن أبي سلمة[1].

= صحيحًا، لكن ينبغي أن يساوى بين الصحابة في ذلك، فإن هذا من باب التعظيم والتكريم، فالشيخان وأمير المؤمنين عثمان أولى بذلك منه- رضي الله عنهم أجمعين-. اهـ.

(١) انظر: البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم ح(١٧١٦)، وأحمد (١٩٨/٤)، وأبا داود ح(٣٥٧٤)، والنسائي (٢٢٤/٠).

فالأجران للاجتهاد والإصابة، والأجر الواحد للاجتهاد وحده، والصحابة الأربعة مجتهدون في الحرب مخطئون فيه، وعلي- رضي الله عنه- مجتهد مصيب، وقد تقرر في الأصول أنه يجب على المجتهد أن يعمل بما أدَّى إليه اجتهاده، ولا لوم عليه ولا على مقلده فالقاتل والمقتول من الفريقين في الجنة، والحمد لله رب العالمين.

وأخرج ابن سعدٍ عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل قال: رأيت كأني أدخلتُ الجنة فإذا قباب مضروبة قلتُ لمن هذه قالوا: لذي الكلاع وحوشب، وكانا ممن قُتِل مع معاوية. قلت: فابن عمار وأصحابه، قالوا: أمامك، قلتُ: وقد قَتل بعضهم بعضًا، قيل: إنهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة، قلتُ: فما فعل أهل النهر (يعني: الخوارج)، قال: لقوا برحًا (أي: شدةً)[1].



(١) أخرجه الآجري - رحمه الله - في كتابه (الشريعة ٦/٢٤٩٣)، وإسناده صحيح إلى أبي ميسرة، ولا شك ولا ريب أن الأئمة حينما يذكرون في كتبهم مثل هذه الرؤى إنما يذكرونها من باب الاستئناس والاستشهاد وليس على سبيل الاحتجاج، فإن الرؤى لا تؤخذ منها الأحكام فضلًا عن العقائد عند أهل السنة، ولكنها يستشهد ويستأنس بها.

فصل في نبذ من فضائل عائشة رضي الله عنها

عن أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- مرفوعًا: «**فضلُ عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**» رواه البخاري(١) ومسلم والترمذي وابنُ أبي شيبة وابنُ ماجه وابن جرير.

وعن أبي موسي قال: ما أشكل علينا أصحابَ رسول الله ﷺ حديث قط فسألنا عائشة- رضي الله عنها- إلا وجدنا عندها علمًا، رواه الترمذي(٢) وقال: حسن صحيح غريب.

وعن أم هانئ أخت علي بن طالب- رضي الله عنه- مرفوعًا: «**يا عائشة سيكون سوارك العلم والقرآن**» رواه إمامنا الأعظم في مسنده.

وعنها مرفوعًا: «**إنه ليهوّن عليَّ الموت أني رأيتُكِ زوجتي في الجنة**» وفي رواية «**هُوِّن عليَّ الموت لأني رأيت عائشة- رضي الله عنها- في الجنة**» رواه الإمام أبو حنيفة- رضي الله عنه- في مسنده، وعنها مرفوعًا: «يا عائشة هذا جبريل يقرِئكِ السلام» قلت: وعليك

---

(١) انظر: البخاري ح(٣٧٧٠)، ومسلم ح(٢٤٤٦)، والترمذي ح(٣٨٨٧)، وابن أبي شيبة (١٢/ ١٣١)، وابن ماجه ح(٣٢٨١).

(٢) انظر: الترمذي ح(٣٨٨٣) في نسختي قول الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. ولا توجد كلمة غريب.

السلام ورحمة الله رواه البخاري[١] ومسلم والترمذي والنسائي.

وعنها قالت: قال لي رسول الله ﷺ: «**أُريتكِ في المنام ثلاث ليالٍ يجيء بك الملك في سراقة من حرير، فقال: امرأتك، فكشفت عن وجهكِ الثوب فإذا أنتِ هي، فقلتُ: إن يكن هذا ما رأيته في المنام يُمْضِه**» رواه البخاري[٢] ومسلم.

وعنها قالت أن الناس كانوا يتحرُّون بهداياهم يوم عائشة- رضي الله عنها- يبتغون بذلك مرضاة رسول الله ﷺ، وقالت: إن نساء رسول الله ﷺ كُنّ حزبين؛ فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر أم سلمة وسائر نساء النبي ﷺ، فكلم حزب أم سلمة، فقلن لها: كلمي رسول الله ﷺ يكلم الناس فيقول: من أراد أن يهدي إلى رسول الله ﷺ فليهده إليه حيث كان. فقال لها: «**لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة**» قالت: أتوب إلى الله من أذاك يا رسول الله. ثم أنهن دعون فاطمة فأرسلن إلى رسول الله ﷺ فقال: «**يا بُنية ألا تحبين ما أحبُّ؟**» قالت: بلى، قال: «**فأحبي هذه**». رواه البخاري[٣] ومسلم والنسائي.

تنبيه: لعل ظانًّا يظن أن رواية مناقبها عنها مما لا يجدي نفعًا

---

(١) انظر: البخاري ح(٦٢٣٥)، ومسلم ح(٢٤٤٧)، والترمذي ح(٣٨٨٢).

(٢) انظر: البخاري ح(٥٠٧٨)، ومسلم ح(٢٤٣٨).

(٣) انظر: البخاري ح(٢٥٨١)، ومسلم ح(٢٤٤٢).

وهو ظن فاسد، فإن الحديث الأول[١] من أعظم المناقب ويحصل به توثيقها وصلاحها وصدقها في كل ما روته.



فصل في مناقب طلحة رضي الله عنه

قال مؤلف المشكاة: هو طلحة بن عبيدالله يكنى أبا محمد القرشيّ، قديم الإسلام شهد المشاهد كلها غير بدر؛ لأن النبي ﷺ بعثه مع سعيد بن زيد يتعرفان خبر عير قريش، وجرح يوم أحد أربعًا وعشرين جراحة، وقيل: كانت فيه خمس وسبعون جراحة، وقيل: كانت فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية، وروى الترمذي «بضع وثمانون». قتل يوم الخميس لعشرين من جمادى الآخر سنة ست وثلاثين ودفن بالبصرة وله أربع وستون سنة، وذكر النووي أنه اعتزل الناس تاركًا للقتال فأصابه سهم فقتله، ويُقال: رماه مروان بن الحكم.

وأخرج البخاري[٢] عن عمر- رضي الله عنه-: توفي رسول الله ﷺ وهو راضٍ عن طلحة وزبير.

---

(١) أي: حديث أبي موسى الأشعري- رضي الله عنه- مرفوعًا: «**فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام**». متفق على صحته.

(٢) انظر: البخاري، باب ذكر طلحة بن عبيدالله.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ كان على حِراء هو وأبو بكر وعمر وعثمان وعلي- رضي الله عنهم- وطلحة وزبير فتحركت الصخرة، فقال رسول الله ﷺ: «**اهدأ فما عليك إلا نبي أو صدِّيق أو شهيد**»(١).

وأخرج الترمذي عن عبدالرحمن بن عوف وابن ماجه وأحمد والضياء المقدسي والدارقطني عن سعيد بن زيد قالا: قال رسول الله ﷺ: «**أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، وزبير في الجنة، وعبدالرحمن في الجنة، وسعد ابن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وابن الجراح في الجنة**»(٢).

وأخرج أحمد والترمذي، وقال: حسن صحيح عن زبير قال: كان على النبي ﷺ درعان يوم أحد فنهض إلى الصخرة فلم يستطع فقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة فسمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أَوجَبَ طلحة**»(٣).

وأخرج الترمذي عن جابر قال: نظر رسول الله ﷺ إلى طلحة بن عبيدالله فقال: «**من أحب أن ينظر إلى رجل يمشي على وجه**

---

(١) انظر: مسلم ح(٢٤١٧)، ولفظه: «**اسكُنْ حِراء..**» بدل اهدأ.
(٢) انظر: الترمذي ح(٣٧٤٧)، وابن ماجه ح(١٣٣)، وأحمد (١/١٨٧، ١٨٨).
(٣) انظر: الترمذي (٣٧٣٨).

الأرض، وقد قضى نحبه فلينظر إلى هذا»[١].

وأخرجه الترمذي والحاكم عن جابر: «**مَنْ سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيدالله**»[٢].

وأخرج ابن ماجه عن جابر وابن عساكر عن أبي هريرة وأبي سعيد: «**طلحة شهيد يمشي على وجه الأرض**»[٣].

وأخرج الترمذي وابن ماجه عن معاوية وابن عساكر عن عائشة: «**طلحة ممن قضى نحبه**»[٤] وأخرج الترمذي وقال: حسن غريب. عن طلحة أن أصحاب رسول الله ﷺ قالوا لأعرابي جاهل: سلهُ عمن قضى نحبه من هو، وكانوا لا يتجرؤون على مسألته يوقرونه ويهابونه، فسأله الأعرابي فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه، ثم إني اطّلعت من باب المسجد وعَلَيَّ ثيابٌ خضر فلما رآني النبي ﷺ قال: «**أين السائل عمن قضى نحبه؟**». قال الأعرابي: أنا يا رسول الله. قال: «**هذا ممن قضى نحبه**»[٥].

---

(١) انظر: الترمذي ح(٣٧٣٩)، لكن بلفظ آخر من حديث جابر، قال رسول الله ﷺ: «**من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيدالله**». قال الترمذي: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث الصلت، أما لفظ المصنف الذي أورده فلم أجد في الترمذي إلا هذا اللفظ الذي ذكرت لك.

(٢) انظر: التعليق السابق.

(٣) انظر: سنن ابن ماجه ح(١٢٧).

(٤) انظر: الترمذي ح(٣٧٤٠).

(٥) انظر: الترمذي ح(٣٧٤٢).

وأخرج الترمذي والحاكم عن علي- كرّم الله وجهه- قال: سمعت أذني من في رسول الله ﷺ يقول: «**طلحة والزبير جاراي في الجنة**»[١].

وأخرج البخاري عن قيس بن حازم قال: رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي ﷺ يوم أُحد[٢].

وأخرج البيهقي[٣] عن جابر: «انهزم الناس عن رسول الله ﷺ يوم أحد، وبقي معه أحد عشر رجلًا من الأنصار وطلحة بن عبيدالله، وهو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون، فقال: «**ألا أحد لهؤلاء**»، فقال طلحة: أنا يا رسول الله، فقال: «**كما أنت يا طلحة**»، فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، فقاتل عنه، فصعد رسول الله ﷺ ومن بقي معه ثم قتل الأنصاري فلحقوه، فقال: «**ألا رجل لهؤلاء**»، فقال طلحة مثل قوله، فقال رسول الله ﷺ مثل قوله، فقال رجل من الأنصار: فأنا يا رسول الله، وأصحابه يصعدون ثم قُتِل فلحقوه، فلم يزل يقول مثل القول الأول فيقول طلحة: أنا يا رسول الله فيجيبه فيستأذنه رجل من الأنصار للقتال فيأذن له، فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه إلا طلحة

(١) انظر: الترمذي ح(٣٧٤١). وانظر لزامًا (ص٢٩) من هذا الكتاب حول جملة: كرم الله وجهه.
(٢) انظر: البخاري ح(٤٠٦٣).
(٣) انظر: البيهقي في دلائل النبوة (٣/ ٢٣٦).

فغشوهما، فقال رسول الله ﷺ: «**من لهؤلاء؟**» فقال طلحة: أنا يا رسول الله، فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله، وأُصيبت أنامله، فقال: حِس. قال: «**لو قلت بسم الله أو ذكرت اسم الله لرفعتك ملائكته والناس ينظرون إليك في جوّ السماء**» ثم صعد رسول الله ﷺ إلى أصحابه وهم مجتمعون.

وذكر الشيخ نور الحق في ترجمة صحيح البخاري أن عليًا- رضي الله عنه- رأى طلحة قتيلًا يوم الجمل، فبكى حتى ابتلت لحيته، فقال: أرجو أنا وأنت ممن قال الله تعالى فيهم: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾.



«فصل في مناقب محمد بن طلحة رضي الله عنه»

يُلقّب بالسجاد لكثرة سجوده. ولد في عهد النبي ﷺ فسمّاه محمدًا، وكناه بأبي سليمان، وفي الاستيعاب أنه قتل يوم الجمل، وكان طلحة أمره أن يتقدّم للقتال فشُلّ دِرْعُه بين رجليه، وقام عليه وكلما حمل عليه رجلٌ قال: نشدتك حَمٓ. حتى شدَّ عليه رجلٌ العنسي فقتله، وأنشأ يقول شعرًا:

وأشعث قوامٍ بآيات ربّه — قليل الأذى فيما يرى العين مسلم
خرقت له بالرمح جيب قميصه — فخرَّ صريعًا لليدين وللغم
على غير شيءٍ أنه ليس تابعًا — عليًا ومن لم يتبع الحق يندم
يذكرني حم والرمح شاجر — فهلا تلا حم قبل التقدُّم

فلما رآه علي كرّم الله وجهه[1]، بين القتلى استرجع وقال: إنْ كان شابًّا مليحًا قعد كئيبًا. وروى الدارقطني أنّه مرَّ به قتيلًا، فقال: هذا السجّاد قتله برُّه بأبيه.

❁ ❁ ❁

«فصل في مناقب الزبير، رضي الله عنه»

مرَّ كثير منها في مناقب طلحة رضي الله عنه. قال مؤلف المشكاة: هو زبير بن العوام أبو عبدالله القرشي، وأمُّه صفيّة رضي الله عنها، عمة النبي ﷺ، أسلم قديمًا، وهو ابن ست عشرة سنة فعذِّب بالدخان ليرجع، فلم يرجع، فشهد المشاهد كلها، وهو أول من سل السيف في سبيل الله، وثبت مع النبي ﷺ يوم أحدٍ، قتله عمرو بن جرموز بسَفَوان من أرض البصرة، وله أربع وستون سنة،

(١) انظر لزامًا (ص٢٥) من هذا الكتاب.

ودُفِن بوادي السباع، ثم حول إلى البصرة وقبره مشهور بها[١].

وروي أنه قُتِل منصرفًا عن القتال مصليًا، وقال علي- رضي الله عنه- لما رأى سيفه: هذا سيف ذبَّ كثيرًا عن وجه رسول الله ﷺ، ثم قال: قال لي رسول الله ﷺ: «**بشرْ قاتل ابن صفية بالنار**»، فقال ابن جرموز: إن قاتلناكم فنحن في النار، وإن قاتلنا لكم فنحن في النار، فقتل نفسه غيظًا.

وأخرج البخاري والترمذي عن جابر والحاكم عن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «**إن لكل نبي حواريًا وإن حواريَّ الزبير**»[٢].

وأخرج الشيخان عن جابر قال: قال النبي ﷺ: «**من يأتيني بخبر القوم**» يوم الأحزاب، قال الزبير: أنا. فقال: الحديث[٣].

وأخرجه الحاكم: ندبَ رسول الله ﷺ يوم الخندق فانتدب الزبير، ثم ندبهم فانتدب الزبير، فقال: الحديث.

وأخرج الشيخان والترمذي عن الزبير قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) لا فائدة في الإشارة إلى شهرة قبره- رضي الله عنه وأرضاه- لأنه يخشى من بعض الجهّال أن ينخدع بهذه الشهرة، فيكون مزارًا تقام فيه أنواع من الشرك والبدع والعياذ بالله، لكن سد الذريعة في مثل هذا المقام واجب لاسيما وأن المسلمين في جهل عظيم في أمور دينهم وحقيقة التوحيد، فتنبه، اللهم اهدنا وجميع المسلمين إلى صراطك المستقيم.

(٢) انظر: البخاري ح(٣٧١٩)، والترمذي ح(٣٧٤٤).

(٣) انظر: البخاري ح(٢٨٤٦)، ومسلم ح(٢٤١٥).

«من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم فانطلقت، فلما رجعت جمع لي رسول الله ﷺ أبويه فقال: «فداك أبي وأمي»[١].

وأخرج البخاري عن عروة أن أصحاب النبي ﷺ قالوا للزبير يوم اليرموك: ألا تشد فنشد معك، فحمل عليهم فضربوه ضربتين على عاتقه بينهما ضربة ضُربهَا يوم بدر، فكنت أُدخل أصابعي في تلك الضربات[٢].

فائدة: قال نور الحق في ترجمة صحيح البخاري: يرموك موضع بالشام التقى به الروم والمسلمون في خلافة عمر- رضي الله عنه- فقتل من المسلمين أربعة آلاف ومن الروم مائة ألف وخمسة آلافِ وأُسِرَ منهم أربعون ألفًا.



«فصل في فضائل معاوية رضي الله عنه»

اعلم أن صحابته الكرام مائة ألف أربعة عشر ألفا كالأنبياء، ومن ورد فيه أحاديث الفضائل أشخاص معدودة وكفى بالصحبة فضلًا للباقي، لترتب الفضائل العظيمة عليها مما نطق به الكتاب والسنة،

(١) انظر: البخاري ح(٣٧٢٠)، ومسلم (٢٤١٦)، والترمذي (٣٧٤٣).
(٢) انظر: البخاري ح(٣٧٢١).

فإن فقدت أحاديث الفضائل لبعضهم أو قلّت فلا إجحاف به. ولنذكر من فضائل معاوية- رضي الله عنه- ما يزيده شرفًا ومكانة في قلوب المسلمين.

فإحداها: قوله ﷺ: «**اللهم عَلِّم معاوية الكتاب والحساب وقِهِ العذاب**». رواه الإمام أحمد في مسنده[١] عن عرباض بن سارية، وهو كتاب عظيم الاعتماد، قال الحافظ الثقة جلال الدين السيوطي: كل ما في مسند أحمد مقبول وضعيفه قريب من الحسن. قال: وقال الإمام أحمد: ما اختلف المسلمون فيه فارجعوا إلى المسند، فإن وجدتموه فحسن وإلا فليس بحجة.

وأطلق بعضهم الصحة على كل ما فيه. وأخطأ ابن الجوزي في نسبة بعض أحاديث الوضع إليه كما هو عادته من التعصب والإفراط[٢].

وقال شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني: ليس فيه موضوع، وهو أحسن من السنن الأربع.

---

(١) انظر: مسند الإمام أحمد (٤/ ١٢٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٩/ ٣٥٦): «رواه البزار وأحمد في حديث طويل، والطبراني وفيه الحارث بن زياد ولم أجد من وثقه ولم يرو عنه غير يونس بن سيف وبقية رجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف». اهـ.

(٢) ابن الجوزي- رحمه الله- لم يتعصب ولم يفرط، ولكنه اجتهد وأخطأ لأنه جعل بعض أحاديث المسند موضوعه، وهي ليست كذلك. وابن الجوزي كما هو معلوم حنبلي، وهذا مسند إمامه، ولو كان الأمر مثل ما ذكر المصنف لم ينسب لبعض أحاديث المسند الوضع، بل هذا من إنصافه ولكنه اجتهد وأخطأ، رحم الله الجميع!.

الثانية: عن عبدالرحمن بن أبي عميرة الصحابي المدني أن النبي ﷺ قال لمعاوية: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهد به**» رواه الترمذي[١] وحسنه. وكتابه جليل القدر، حتى قال شيخ الإسلام الهروي: هو عندي أنفع من الصحيحين لما فيه من ذكر المذاهب ووجوه الاستدلال دونهما[٢].

وأطلق الحاكم والخطيب الصحة على جميع ما فيه[٣]. وقال الترمذي: عرضت هذا الكتاب على علماء الحجاز والعراق وخراسان ومن كان في بيته فكأنما في بيته نبي يتكلم.

والثالثة: عن ابن أبي مليكة قال: قيل لابن عباس رضي الله عنه: هل لك في أمير المؤمنين معاوية، فإنّه ما أوتر إلا بواحدة؟ قال: أصاب إنه فقيه. رواه البخاري[٤].

(١) انظر: الترمذي ح(٣٨٤٢)، وهو حديث صحيح. وقال الحافظ ابن كثير- رحمه الله- أثناء كلامه على هذا الحديث في البداية والنهاية (٨/ ١٢٢): «وقد اعتنى ابن عساكر بهذا الحديث وأطنب فيه وأطرب وأفاد وأجاد وأحسن الانتقاد- فرحمه الله- كم له من موطن قد تبرز فيه على غيره من الحفاظ والنقاد». اهـ.

(٢) الهروي- رحمه الله- يقصد من هذا الكلام أن سنن الترمذي أنفع من الصحيحين لما فيه من ذكر المذاهب.. إلى آخر كلامه- رحمه الله- أي من ناحية الرواية والدراية وإلا فإن الصحيحين أصح كتابين بعد كتاب الله، وصحيح البخاري ليس له مثيل في كتب السنة من ناحية الرواية، فشرطه قوي، وأيضًا في الدراية الفقهية فهو منقطع النظير.

(٣) وفي هذا نظر؛ لأن الترمذي نفسه أشار إلى ضعف بعض أحاديث سننه وذلك بالإشارة إلى ضعف بعض رجال السند.

(٤) انظر: البخاري ح(٣٧٦٤)، ح(٣٧٦٥).

قال الشرّاح: أي مجتهد، وفي رواية أُخرى للبخاري عن ابن أبي مليكة قال: أوتر معاوية- رضي الله عنه- بعد العشاء بركعةٍ وعنده مولى لابن عباس-رضي الله عنه-، فأتى ابن عباس- رضي الله عنه- قال: دَعْهُ فإنه صَحِب رسول الله ﷺ. انتهى.

وكان ابن عباس- رضي الله عنه- من فضلاء الصحابة، ويُلقَّب: (البحر)، لسعة علمه و(حبر الأُمة) و(ترجمان القرآن) وقد دعا له النبي ﷺ بالعلم والحكمة والتأويل، فاستجيب. وكان من خواص أصحاب علي كرم الله وجهه[١]. وشديد الإنكار على أعدائه، وأرسله علي- رضي الله عنه- ليحاج الحرورية فحاجهم حتى لم يبق لهم حجة، فإذا شهد مثله لمعاوية بأنه مجتهد وكفَّ مولاه عن الإنكار مستدلًا بأنه من الصحابة.

قال شيخ الإسلام ابن حجر: هذه شهادة من حبر الأُمة بفضله.

الرابعة: أنه كاتب رسول الله ﷺ. وذكره مفتي الحرمين أحمد بن عبدالله بن محمد الطبري في خلاصة السير أن كتَّابه ﷺ ثلاثة عشر: الخلفاء الأربعة، وعامر بن فهيرة، وعبدالله بن أرقم، وأُبي بن كعب، وثابت بن قيس بن شماس، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسلمي، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة، وكان معاوية وزيد ألزمهم لذلك، وأخصّهم به. انتهى.

---

(١) انظر: لزامًا ص٢٩ من هذا الكتاب.

وما قيل إن كتابة الوحي غير ثابت[١] فمردود بقول الإمام أحمد ابن محمد القسطلاني في شرح صحيح البخاري ولفظه: «معاوية بن أبي سفيان بن صخرٍ ولد حربٍ كاتب الوحي لرسول الله ﷺ».

الخامسة: ما ذكره الهروي في شرح المشكاة أن الإمام عبدالله ابن المبارك سُئِلَ: عمر بن عبدالعزيز أفضل أم معاوية؟ فقال: غبارٌ دخل في أنف فرس معاوية حين غزا في ركاب رسول الله ﷺ أفضل من كذا من عمر بن عبدالعزيز، فتأمَّل في هذه المنقبة، وإنما يظهر عليك[٢] فضيلة هذه الكلمة إذا عرفت فضائل عبدالله بن المبارك وعمر بن عبدالعزيز، وهي لا تُحصى، ومحل بسطها كتب تواريخ المحدِّثين، وعُمر يسمى إمام الهدى، وخامس الخلفاء الراشدين، والمحدَّثون والفقهاء يحتجون بقوله، ويعظِّمونه جدًّا، وكان الخضر عليه السلام يزوره[٣]، وهو أول من أمر بجمع الحديث، فإذا كان معاوية- رضي الله عنه- أفضل منه فما ظنك به.

---

(١) هذه شبهة مردودة، فقد أجاد وأفاد في ردها الحافظ المحدِّث الفقيه أحمد بن حجر الهيتمي في كتابه القيم «تطهير الجنان واللسان عن الخطور والتفوه بثلب معاوية بن أبي سفيان» حيث قال: ومنها (أي من مناقب معاوية رضي الله عنه) أنه أحد الكتّاب لرسول الله ﷺ كما صح في صحيح مسلم وغيره وفي حديث سنده حسن، كان معاوية يكتب بين يدي النبي ﷺ. قال أبو نعيم: كان معاوية من كتّاب رسول الله ﷺ حسن الكتابة فصيحًا حليمًا وقورًا. انتهى. انظر: كتاب تطهير الجنان (ص١٢).

(٢) هكذا في المخطوط والذي يظهر أنها (يظهر لك).

(٣) وهذا باطل، وهو من خرافات المتصوفة المخرفين، ويكثر في الكتب ذكر مثل =

والسادسة: أن البخاريَّ ومسلمًا يرويان عنه الحديث مع شرطهما أن لا يرويان إلا عن ثقةٍ ضابطٍ صدوقٍ.

السابعة: ثناء الصحابة وأهل الحديث عليه، مع أنهم أعرف الناس بفضائل علي- رضي الله عنه- وأعلمهم بحكايات التشاجر وأصدقهم لهجة.

وقال الإمام القسطلاني في شرح البخاري: معاوية ذو المناقب الجمة. وفي شرح مسلم: هو من عدول الفضلاء والصحابة الخيار. قال الإمام اليافعي: كان حليمًا كريمًا سائسًا عاقلًا، كامل السؤدد ذا دهاءٍ ورأيٍ كأنّما خلق للملك، ويكتب المحدثون بعد اسمه- رضي الله عنه- كسائر الصحابة بلا فرق.

ومرَّ قول ابن عباس برواية البخاري[١]، وذكر في النهاية الجزرية عن ابن عمر قال: ما رأيتُ بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية. قيل: ولا عمر، قال: كان عمر خيرًا منه، وكان هو أسود من عمر. قيل أراد أسخى وأعطى للمال. وقيل: أحكم منه[٢].

= ذلك خاصة في كتب الصوفية، وأن فلانًا كان يزوره الخضر وهذه من بدعهم وجهلهم وضلالهم، والمصنف- رحمة الله عليه- عنده شيء من التصوف.

(١) انظر: (ص٤٣) من هذا الكتاب.

(٢) هذا الأثر أخرجه الخلال- رحمه الله- في كتابه السنة بسند صحيح برقم (٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠)، عن جبلة بن سحيم قال: سمعت ابن عمر يقول: «ما رأيت بعد رسول الله ﷺ أسود من معاوية، فقيل: ولا أبوك، قال: أبي عمر- رحمه الله- خير من معاوية، وكان معاوية أسود منه». وفسر الإمام أحمد أسودًا أي: أسخى. =

وذكر القاضي عياض أن رجلًا قال للمعافى بن عمران: عمر بن عبدالعزيز أفضل من معاوية، فغضب وقال: لا يُقاس أحد بأصحاب النبي ﷺ. معاوية صاحبهُ وصهره وكاتبه وأمينه على وحي الله- عز وجل-.

والثامنة: كثرة رواية الحديث. وذكر الإمام الذهبي أنه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وعن أبي بكر وعمر وأخته أم حبيبة وغيرهم وروى عنه أبو ذر مع تقدمه وابن عباس وأبو سعيد وجرير وجماعة من الصحابة(١).

وجبير وأبو إدريس الخولاني وسعيد بن المسيب وخالد بن معدان، وأبو صالح السمان، وسعيد وهمام بن منبه وخلق كثر. انتهى.

وروى البخاري عنه في صحيحه ثمانية أحاديث، ولنذكر ههنا شيئًا من الأحاديث التي رواها(٢) فإنها توجب شرفًا وتغرس حباله في قلوب العلماء..

أخرج أحمد وأبو داود والحاكم عن معاوية مرفوعًا: «**إن أهل**

= نقل ذلك الدوري عن بعض أصحاب الإمام أحمد. انظر: (ص٤٤٢) من كتاب السنة للخلال، وقول المؤلف: (أحكم منه) أي أنه اتسعت رقعة الخلافة في عهده أكثر من اتساعها في عهد عمر- رضي الله عنه-.

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٣/ ١٢٠)، ولم أجد أن أبا ذر روى عنه فقد رجعت للتهذيب والسير فلم يذكروا أن أبا ذر أخذ عن معاوية- رضي الله عنهما-.

(٢) الضمير يعود إلى معاوية أي: الأحاديث التي رواها- رضي الله عنه- في الصحيحين وغيرهما من كتب السنة.

الكتاب تفرقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة، وتفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة، ويخرج من أمتي قوم تتجارى بهم تلك الأهواء كما يتجارى الكَلَب بصاحبه فلا يبقى منهم عرقٌ ولا مفصل إلا دخله»[١].

وأخرج البيهقي وأبو داود عن معاوية- رضي الله عنه- قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنك إن اتبعت العورات أفسدتهم**»[٢].

وأخرج أحمد والنسائي والحاكم عن معاوية مرفوعًا: «**كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركًا أو من يقتل مؤمنًا عمدًا**»[٣].

وأخرج أبو يعلى والطبراني عن معاوية- رضي الله عنه- مرفوعًا: «**ستكون أئمة من بعدي يقولون فلا يرد عليهم قولهم، يتقاحمون في النار تقاحم القردة**»[٤].

---

(١) انظر: المسند (٤/١٠٢)، وأبا داود (٢/٥٠٣)، والحاكم (١/١٢٨)، والدارمي (٢/٢٤١)، والحديث صحيح صححه الحاكم ووافقه الذهبي والحافظ ابن حجر في الكشاف، وقال إسناده حسن.

(٢) انظر: سنن أبي داود ح(٤٨٨٨)، والبيهقي في دلائل النبوة (٦/٤٤٧).

(٣) انظر: المسند (٤/٩٩)، والنسائي (٧/٨١)، والحاكم (٤/٣٥١)، والحديث صحيح صححه الحاكم ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة، والحديث في ظاهره مخالف لقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾؛ لأن القتل دون الشرك قطعًا فكيف لا يغفره الله، وحمل العلماء هذا الحديث على ما إذا استحل القتل وقالوا: هو أيضًا على سبيل التهويل والتغليظ. وفي الحديث فضل التوحيد وفضل من تمسك بالتوحيد نسأل الله أن يجعلنا من أهل التوحيد ومن دعاة التوحيد بمنه وجوده وإحسانه وفضله.

(٤) انظر: أبا يعلى في مسنده (٤/١٧٨١)، والطبراني برقم (٥٤٤٤)، وقال الهيثمي =

وأخرج الترمذي عن معاوية- رضي الله عنه- مرفوعًا: «**من شرب الخمر فاجلدوه فإن عاد في الرابعة فاقتلوه**»(١).

وأخرج أبو داود عن معاوية- رضي الله عنه- مرفوعًا: «**إذا شربوا الخمر فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم، ثم إن شربوا فاجلدوهم ثم إن شربوا فاقتلوهم**»(٢).

والأمرُ بالقتل تهديد أو منسوخ.

وأخرج أبو داود والنسائي عن أبي هريرة وابن عمر نحو حديث معاوية.

وأخرج البخاري عن أبي أُمامة بن سهل قال: سمعت معاوية بن أبي سفيان وهو جالس على المنبر أذن المؤذن فقال: الله أكبر الله أكبر، قال معاوية- رضي الله عنه-: الله أكبر الله أكبر، فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، فقال معاوية: وأنا. قال: أشهد أن محمدًا رسول الله، فقال معاوية: وأنا. فلما انقضى التأذين قال: يا أيها الناس إني سمعت رسول الله ﷺ على هذا المجلس حين أذن المؤذن يقول ما سمعتم منى من مقالتي(٣).

وأخرج أحمد عن علقمة بن وقاص: إنِّي لعند معاوية- رضي الله

= في المجمع (٥/ ٢٣٦): (رواه الطبراني في الكبير والأوسط وأبو يعلى ورجاله ثقات).

(١) انظر: الترمذي ح(١٤٤٤)

(٢) انظر: أبا داود ح(٤٤٨٤).

(٣) انظر: البخاري ح(٦١٢).

عنه- إذ أذن المؤذن، فقال معاوية كما قال مؤذنه حتى إذا قال: حي على الصلاة، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما قال: حي على الفلاح، قال: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وقال بعد ذلك ما قال المؤذن. ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك[١].

وأخرج البخاري ومسلم ومالك في الموطأ، وأبو داود والترمذي والنسائي عن حميد بن عبدالرحمن بن عوف أنه سمع معاوية عام حج على المنبر وتناول قصة من شعر وكانت في يد حرسي، فقال: يا أهل المدينة أين علماؤكم؟ سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذه يقول: «**إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذوها**»[٢].

وأخرج الشيخان والنسائي عن سعيد بن المسيب قال: قدم معاوية المدينة فخطبنا وأخرج كبة من شعر، فقال: ما كنت أرى أن أحدًا يفعله إلا اليهود؛ إن رسول الله ﷺ بلغه فسمّاه: (الزور)[٣].

وأخرج النسائي عن سعيد المقبري قال: رأيت معاوية- رضي الله عنه- على المنبر وفي يده كبة من كبب النساء من شعر، فقال: ما بال المسلمات يضعن مثل هذا: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول:

(١) انظر: المسند ح(١٦٩٥٦).

(٢) انظر: البخاري ح(٣٤٦٨)، ومسلم (١٢٢)، والموطأ (٩٤٧)، والترمذي ح(٢٧٨١)، وأبا داود ح(٤١٦٧)، والنسائي (١٣٦/٨). ونص رواية البخاري: «**إنما هلكت بنو إسرائيل حين اتخذ هذه نساؤهم**».

(٣) انظر: البخاري ح(٣٤٨٨)، وتكملة رواية البخاري: «وإن النبي ﷺ سماه الزور»، يعني: الوصال في الشعر.

«أيُّما امرأة زادت في رأسها شعرًا ليس منه فإنه زور تزيد فيه»(١).

وأخرج الطبراني عنه(٢) مرفوعًا: **«إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه»**(٣).

وأخرج أبو داود عن معاوية- رضي الله عنه- أن النبي ﷺ: **«نهى عن الغلوطات»**(٤).

وأخرج أبو داود أن معاوية- رضي الله عنه- توضأ للناس كما رأى رسول الله ﷺ يتوضأ، فلما بلغ رأسه غرف غرفة من ماء فتلقّاها بشماله حتى وضعها على وسط رأسه حتى قطر الماء أو كاد يقطر، ثم مسح من مقدمه إلى مؤخره إلى مقدمه(٥).

وأخرج أبو داود عن معاوية- رضي الله عنه- مرفوعًا: **«لا تبادروني بركوع ولا بسجود، فإنه مهما أسبقكم به إذا ركعت تدركوني به إذا رفعت، إني قد بدنت»**(٦).

وأخرج أبو نعيم عن معاوية مرفوعًا: «إن رجلًا كان يعمل السيئات وقتل سبعة وتسعين نفسًا كلها يقتل ظلمًا بغير حق، فخرج

---

(١) انظر: النسائي (٨/ ١٤٤).
(٢) أي عن معاوية رضي الله عنه.
(٣) انظر: معجم الطبراني الكبير (١/ ٣٣٩).
(٤) انظر: سنن أبي داود ح(٣٦٥٦).
(٥) انظر: سنن أبي داود ح(١٢٤).
(٦) انظر: أبا داود ح(٦٠٥).

فأتى ديرانيًا فقال: يا راهب إن رجلًا قتل سبعة وتسعين نفسًا كلها يقتل ظلمًا بغير حق فهل له من توبة؟ فقال: لا. فقتله. ثم أتى آخر فقال له مثل ما قال لصاحبه، فقال له: ليست لك توبة، فقتله أيضًا. ثم أتى راهبًا آخر، فقال له مثل ما قاله لصاحبه فقال له: ليست لك توبة فقتله أيضًا. فأتى راهبًا آخر فقال له: إن الآخر لم يدع من الشر شيئًا إلا عمله قد قتل مائة نفس كلها يقتل ظلمًا بغير حق فهل له من توبة؟ قال له: والله لئن قلتُ لك: إن الله لا يتوب على من تاب إليه لقد كذبت. ههنا ديرفيه قوم متعبدون فائته فاعبد الله معهم، فخرج تائبًا، حتى إذا كان ببعض الطريق بعث الله إليه ملكًا قبض نفسه فحضرته ملائكة العذاب وملائكة الرحمة فاختصموا فيه. فبعث إليهم ملكًا، فقال لهم: إلى أي القريتين كان أقرب فهو منها، فقاسوا ما بينهما فوجدوه أقرب إلى قرية التوابين بقيس أنملة فغُفرَ له»[١].

وقال الشيخ الأكبر في الفتوحات المكية[٢]: روينا من طريق داود

(١) انظر: الحلية (٣/ ١٠٢)، وأصل الحديث في الصحيحين.

(٢) وهذه زلة من المصنف عفا الله عنه، حيث أنه وصف رأس الضلال والكفر ابن عربي بالشيخ الأكبر، وفي جزء كتبه تقي الدين الفاسي المتوفى سنة ٨٣٢هـ، بين في هذا الجزء عقيدة ابن عربي ونقل كلام واحدٍ وعشرين عالمًا من العلماء في بيان ضلال وكفر ابن عربي هذا.

يقول شيخ الإسلام أبو العباس بن تيمية في الكلام على كتاب الفتوحات المكية: (وقال عنه من عايَنَه من الشيوخ: إنه كان كذّابًا مفتريًا، وفي كتبه مثل الفتوحات المكية وأمثالها، من الأكاذيب ما لا يخفى على لبيب ثم قال: ولم أصِف عُشر ما يذكرونه من الكفر..) إلى آخر كلامه- رحمه الله- انظر جزءًا فيه عقيدة ابن عربي وحياته ص(٢٦).

عن عبدالله بن علاء عن مغيرة بن قرة، قال: قام معاوية في الناس يومًا في المسجد على باب حرض، فقال: أيها الناس، إنَّا قد رأينا الهلال يوم كذا وكذا، وأنا متقدِّم بالصوم فمن أحبّ أن يفعل فليفعل، فمال إليه مالك ابن هبيرة، فقال: يا معاوية أشيء سمعته من رسول الله ﷺ أم شيء من رأيك؟ فقال: سمعت من رسول الله ﷺ: «**صوموا الشهر وسُرَرَه**».

وأخرج البخاري عن حميد بن عبدالرحمن سمعت معاوية خطيبًا يقول: سمعت النبي ﷺ يقول: «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي. ولن تزال هذه الأمة قائمة لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله**»(١).

وأخرج مسلم عنه سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إنّما أنا خازن، فمن أعطيته عن طيب نفس فيبارك له فيه، ومن أعطيته عن مسألةٍ وَشَرهٍ كان كالذي يأكل ولا يشبع**»(٢).

وأخرج مسلم عنه قال: قال رسول الله: «**لا تُلحِفُوا في المسألة، فوالله لا يسألني أحد منكم شيئًا فتخرج له مسألته منّي شيئًا وأنا له كاره فَيُبارَك له فيما أعطيته**»(٣).

(١) انظر: البخاري ح(٣١١٦).
(٢) انظر: مسلم ح(١٠٣٧).
(٣) انظر: مسلم ح(١٠٣٨).

وأخرج أبو داود والنسائي عن معاوية أن رسول الله ﷺ: «**نهى عن ركوب النمور وعن لبس الذهب إلا مقطعًا**» وفي رواية لهما عنه مرفوعًا: «**لا تركبوا الخز ولا النمور**»(١).

وأخرج النسائي أن معاوية - رضي الله عنه- قال: وعنده جمع من أصحاب النبي ﷺ فقال: أتعلمون أن النبي ﷺ نهى عن لبس الذهب إلا مقطعًا قالوا: اللهم نعم(٢).

وأخرج أبو داود عن معاوية قال: يا أصحاب النبي ﷺ هل تعلمون أن النبي ﷺ نهى عن كذا وعن ركوب جلود النمار؟ قالوا: نعم. قال: فتعلمون أنه نهى أن يقرن بين الحج والعمرة؟ قالوا: أما هذه فلا. قال: أما إنها معهن ولكنكم نسيتم(٣).

وأخرج مسلم عن طلحة بن يحيى عن عمه قال: كنت عند معاوية بن أبي سفيان، فجاء المؤذِّن يدعوه إلى الصلاة فقال معاوية: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**المؤذنون أطول الناس أعناقًا يوم القيامة**»(٤).

وأخرج مسلم عن أبي سعيد قال: خرج معاوية على حلقة في المسجد، فقال: ما أجلسكم؟ قالوا: جلسنا نذكر الله، قال: آلله ما

(١) انظر: أبا داود ح(٤١١١)، والنسائي (٨/ ١٦١).
(٢) انظر: النسائي (٨/ ١٦١).
(٣) انظر: أبا داود ح(١٧٧٧).
(٤) انظر: مسلم ح(٣٨٧).

أجلسكم إلا ذلك؟ قالوا: آلله ما أجلسنا غيره، قال: إني لم أستحلفكم تهمة لكم، وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله ﷺ أقل عنه حديثًا مني، وأن رسول الله ﷺ خرج على حلقة من أصحابه، فقال: ما أجلسكم ههنا؟ قالوا: جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنَّ به علينا، قال: **آلله ما أجلسكم إلا ذلك؟** قالوا: والله ما أجلسنا إلا ذاك، قال: «**أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله عز وجل يباهي بكم الملائكة**»[1].

وقال المحدِّث القاضي عياض في الشفاء: يُروى أن معاوية كان يكتب بين يديه ﷺ فقال له: «**ألقِ الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم**».

التاسعة: كان حريصًا على اتباع السنة، روى البغوي في شرح السنة عن أبي مجلز أن معاوية خرج وعبدالله بن عامر، وعبدالله بن الزبير جالسان، فقام ابن عامر، وقعد ابن الزبير، فقال معاوية: إن رسول الله ﷺ قال: «**من سره أن يتمثل له الرجال قيامًا فليتبوأ مقعده من النار**» وأخرج هذا الحديث عنه الترمذي وأبو داود[2] وأحمد.

وأخرج أبو داود والترمذي عن عمرو بن مرة أنه قال لمعاوية- رضي الله عنه-: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من ولّاه الله شيئًا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم احتجب**

---

(١) انظر: مسلم ح(٢٧٠١).

(٢) انظر: سنن الترمذي ح(٢٧٥٥).

الله دون حاجته وخلته وفقره»[١] فجعل معاوية رجلًا على حوائج الناس.

وأخرج البخاري عن وَرَّادٍ كاتبِ للمغيرة بن شعبة أن معاوية- رضي الله عنه- كتب إلى المغيرة: اكتب إليَّ بحديث سمعته من رسول الله ﷺ، فكتب إليه المغيرة: إنِّي سمعته يقول عند الفراغ من الصلاة: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**» ثلاث مرات. قال: «وكان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال ومنع وهات، وعقوق الأمهات ووأد البنات»[٢]. وأخرج الترمذي أن معاوية كتب إلى عائشة- رضي الله عنها-: أن اكتبي إليَّ كتابًا توصيني به ولا تكثري فكتبت: سلامٌ عليك. أما بعد: فإنِّي سمعت رسول الله يقول: «**من التمس رضى الله بسخَط الناس كفاه الله مؤنة الناس، ومن التمس رضى الناس بسخط الله وكله الله إلى الناس**»[٣] والسلام.

وأخرج الترمذي وأبو داود عن سليم بن عامر، قال: كان بين معاوية- رضي الله عنه- وبين الروم عهد، وكان يسير نحو بلادهم حتى إذا انقضى العهد أغار عليهم، فجاء رجل على دابة أو على

(١) انظر: سنن أبي داود ح(٢٩٤٨)، وسنن الترمذي (١/٢٤٩).
(٢) انظر: البخاري ح(٨٤٤، ١٤٧٧، ٢٤٠٨، ٥٩٧٥، ٦٣٣٠، ٦٤٧٣، ٦٦١٥، ٧٢٩٢).
(٣) انظر: سنن الترمذي ح(٢٤١٤).

فرس وهو يقول: الله أكبر الله أكبر، وفاء لا غدر فنظروا، فإذا هو عمرو بن عبسة فسأله معاوية عن ذلك، فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**من كان بينه وبين قوم عهد فلا يحلنَّ عهدًا ولا يَشدَّنَّهُ حتى يمضي أمده أو يَنْبذَ إليهم على سواء**»[١] قال: فرجع معاوية بالناس.

ومن شدة حبه النبي ﷺ ما ذكره القاضي عياض في الشفاء أن عابس بن ربيعة لما دخل على معاوية من باب الدار قام من سريره وتلقّاه وقبّل بين عينيه وأقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله ﷺ.

العاشرة: كان يأمر الناس باتباع الحديث وينهاهم عن مخالفته، قال الإمام ابن حجر العسقلاني: كان إذا أتى المدينة وأُسمع من فقهائها شيئًا يخالف السنة، قال لأهل المدينة: أين علماؤكم؟ سمعت رسول الله ﷺ يقول: كذا أو رأيته يفعل كذا.

وأخرج البخاري عنه قال: «**إنكم لتصلون صلاةً صحبنا النبي ﷺ فما رأيناه يصليها، ولقد نهى عنها يعني الركعتين بعد العصر**»[٢].

وأخرج مسلم عن عمرو بن عطاء قال: إن نافع بن جبير أرسله إلى السائب يسأله عن شيء رآه من معاوية في الصلاة، فقال: نعم صليت معه الجمعة في المقصورة، فلما سلم قمت في مقامي

(١) انظر: الترمذي ح(١٥٨٠)، وأبا داود (١/ ٤٣٤).
(٢) انظر: البخاري ح(٥٨٧، ٣٧٦٦).

فصليت فلما دخل أرسل إليَّ فقال: لا تعد لما فعلت؛ إذا صليت الجمعة فلا تَصِلْها بصلاة حتى تتكلم أو تخرج[١].

وأخرج مسلم عن معاوية- رضي الله عنه-: إياكم والأحاديث إلا حديثًا كان في عهد عمر، فإن عمر كان يخيف الناس في الله عز وجل. قال الشارع: النهي عن الإكثار من الأحاديث بغير تثبت لما شاع في زمنه من التحدث عن أهل الكتاب وما وجد في كتبهم حين فتحت بلدانهم. وأمرهم بالرجوع في الأحاديث إلى ما كان في زمن عمر وضبطه الأمر وشدته فيه وخوف الناس سطوته ومنعه الناس من مسارعتهم إلى الأحاديث، وطلبه الشهادة على ذلك حتى استقرت الأحاديث واشتهرت السنن[٢].

وأخرج البخاري عن محمد بن جبير بن مطعم يحدِّث أنه بلغ معاوية وهو عنده في وفد من قريش أن عبدالله بن عمرو يحدِّث أنه سيكون مَلِكٌ من قحطان فغضب، فقام فأثنى على الله بما هو أهله ثم قال: أما بعد: فإنّه بلغني أن رجالًا منكم يحدِّثون بأحاديث ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله ﷺ، فأولئك جهالكم، فإياكم والأماني التي تضل أهلها فإنِّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن هذا**

---

(١) انظر: مسلم ح(٨٨٣)، وتكملة الحديث: «فإن رسول الله ﷺ أمرنا بذلك أن لا توصل صلاة بصلاة حتى نتكلم أو نخرج».

(٢) انظر: مسلم ح(١٠٣٧)، وانظر: شرح الإمام النووي لصحيح مسلم (٧/١٧٩).

الأمر في قريش لا يعاديهم أحد إلا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين»[١].

الحادية عشرة: تبعه كثير من الصحابة الكرام كعمرو بن العاص وابنه عبدالله الزاهد، ومعاوية بن خديج، وغيرهم- رضي الله عنهم-.

الثانية عشرة: أن عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- استخلفه على الشام مع أنه كان شديد التحري في صلاح الأمراء وفسادهم وأقره عثمان فلم ينزله.

الثالثة عشرة: أن الفقهاء يعتمدون على اجتهاده، ويذكرون مذهبه كسائر الصحابة، كقولهم: ذهب معاذ بن جبل ومعاوية وسعيد بن المسيب إلى أن المسلم يرث الكافر.

وقولهم عن معاوية- رضي الله عنه-: كان المعراج رؤيا صالحة. كما رُوِيَ عن عائشة - رضي الله عنها-.

الرابعة عشرة: تسليم الحسن بن علي الخلافة إليه مع أن معه أكثر من أربعين ألفًا بايعوه على الموت، فلو لم يكن أهلًا لها لما سلمها السبط الطيب إليه، ولحاربه كما حاربه أبوه- رضي الله عنهم- وعن أولادهم. وسيأتي تفصيله.

---

(١) انظر: البخاري ح(٣٥٠٠، ٧١٣٩).

الخامسة عشرة: أنه كان يتأدَّب إلى الحسن ويخدمه ويروي فضائل أهل البيت، فهذا يدل على إيثاره الحق مع المنازعة والمخاصمة التي سبقت بقدر الحق سبحانه.

وأخرج أحمد(١) عن معاوية قال: كان رسول الله ﷺ يمص لسان الحسن وشفتيه، وأنه لن يعذب الله لسانًا أو شفة مصها رسول الله ﷺ.

وذكر القاري الهروي في شرح المشكاة عن عبدالله بن بريدة أن الحسن- رضي الله عنه- دخل على معاوية - رضي الله عنه- فقال: لأجيزنَّك بجائزة لم أجز بها أحدًا قبلك ولا أُجيز بها أحدًا بعدك، فأجازه بأربع مائة ألف فقبلها.

وأخرج أحمد(٢) أن رجلًا سأل معاوية عن مسألة، فقال: اسأل عنها عليًا فهو أعلم، فقال: يا أمير المؤمنين جوابك فيها أحب إليَّ من جواب علي، قال: بئسما قلت، لقد كرهت رجلًا كان رسول الله ﷺ يعزه بالعلم عزًا، ولقد قال له: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**» وكان عمر- رضي الله عنه- إذا أشكل عليه شيء أخذ منه.

وأخرجه آخرون بنحوه. وزاد بعضهم: قم لا أقام الله رجليك ومحا اسمه من الديوان. ولقد كان عمر يسأله ويأخذ عنه ولقد شهدته إذا أشكل عليه قال: ههنا علي- رضي الله عنه-.

---

(١) انظر: المسند ح(١٦٩٧٣).

(٢) انظر: مسند الإمام (١/ ١٧٩، ٣/ ٣٢، ٦/ ٣٦٩).

روى الإمام المستغفري بإسناده إلى عقبة بن عامر قال: كنت أمشي مع معاوية، فقال: والله ما على الأرض رجل أحب إليَّ من علي بن أبي طالب قبل الذي كان بيني وبينه، وإنِّي لأعلم أنه يملك من ولده من هو خير أهل الأرض في زمانه، وإن له اسمًا في السماء يعرفه به أهل السماء وإن له علامة يكون زمانه الخصب ويميت الباطل ويحيي الحق، وهو زمان الصالحين يرفعون رؤوسهم وينظرونه.

وأخرج الحاكم وابن البخاري عن هشام بن محمد عن أبيه قال: كان عطاء الحسن بن علي من معاوية مائة ألف في كل سنة فحبسها عنه في أحد السنين فأضاق إضاقةً شديدة، قال: فدعوت بدواة لأكتب إلى معاوية لأذكِّره نفسي، ثم أمسكت فرأيت رسول الله ﷺ في المنام، فقال لي: كيف أنت يا حسن؟ قلت: بخير يا أبتِ وشكوت إليه تأخر المال عني، قال: أدعوت بدواة لتكتب إلى مخلوق مثلك لتذكره ذلك، قلت: نعم يا رسول الله، فكيف أصنع؟ قال: قل: «اللهم اقذف في قلبي رجاءك واقطع رجائي عمن سواك حتى لا أرجو أحدًا غيرك. اللهم وما ضعفت عنه قوتي وقصر عنه عملي ولم تنته إليه رغبتي ولم تبلغه مسألتي ولم يجر على لساني مما أعطيتَ أحدًا من الأولين والآخرين من اليقين فخصني به يارب العالمين» قال: فوالله ما ألححت به أسبوعًا حتى أتى معاوية بألف ألف وخمسمائة ألف فقلت: الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره ولا

يخيب من دعاه، فرأيت النبي ﷺ في المنام فقال: «يا حسن كيف أنت؟ قلت: بخير يا رسول الله، وحدثته بحديثي فقال: يا بني، هكذا من رجا الخالق ولم يرجُ المخلوقين».

وذكر محمد بن محمود الأملي في «نفائس الفنون» أنه ذكر علي- رضي الله عنه- عند مُعاوية، فقال: (كان علي والله كالليث إذا دعا وكالبدر إذا بدا وكالمطر إذا عدا). فقال له بعض من حضر: أنت أفضل أم علي؟ فقال: خطوط من علي خير من آل سفيان. فقيل: لِمَ حاربته، قال: الملك عَقيم، ثم قال: من أنشأ شعرًا في مدح علي كما يليق به أعطيته بكل بيتٍ ألف دينار. فأنشأ من حضر ومعاوية يقول: علي أفضل منه. فأنشأ عمرو بن العاص أبياتًا حتى بلغ قوله:

هو النبأ العظيم وفلك نوحٍ وباب الله وانقطع الخطاب[1]

وفي الصواعق: قال معاوية لضرار بن حمزة: صف لي عليًا، فقال: اعفني، فقال: أقسمت عليك، فقال: كان علي والله بعيد المدى شديد . القوى، يقول فصلًا ويحكم عدلًا، يتفجر العلم من جوانبه، وينطق الحكمة على لسانه، يستوحش من الدنيا وزهرتها، ويأنس بالليل ووحشته، وكان غزير الدمعة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما

(١) وهذه الأبيات باطلة؛ لأن فيها غلوًا مذمومًا لا يجوز أن تقال في الرسول ﷺ، فكيف بمن هو دون الرسول ﷺ؟! وهذه الأبيات لا تثبت عن عمرو بن العاص لأنه ليس لها سند، وهذه الأبيات فيها شرك، وفيها من التعظيم ما لا يليق إلا بالرب سبحانه وتعالى.

قصر، ومن الطعام ما خشن، وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه، ويأتينا إذا دعوناه، ونحن والله مع تقريبه إيانا، وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له، يُعظِّم أهل الدين، ويقرِّب المساكين، لا يطمع القوي في باطله، ولا ييأس الضعيف من عدله، واشتهر. لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضًا على لحيته، يتململ تململ السليم، ويبكي بكاء الحزين، ويقول: يا دنيا غرِّي غيري، إليَّ التشوق هيهات، هيهات، وقد باينتك ثلاثًا لا رجعت فيها، فعمرك قصير، وخطرك كبير. آه آه من قلة الزاد، وبعد السفر، ووحشة الطريق، فبكى معاوية، وقال: رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك.

السادسة عشرة: أن رجلًا جاء عند الخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز، فقال أمير المؤمنين يزيد فضربه بالسوط ووقع آخر في معاوية- رضي الله عنه- فضربه بالسوط.

السابعة عشرة: أن ابن عساكر روى بسند ضعيف عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: كنت عند النبي ﷺ وعنده أبو بكر وعمر وعثمان ومعاوية إذْ أقبل علي، فقال النبي ﷺ لمعاوية: «**أَتحبُّ عليًا؟**» قال: نعم. قال: «**إنّها ستكون بينكم هنيهة**». قال معاوية: فما بعد ذلك يا رسول الله؟ قال: «**عفو الله ورضوانه**»، قال: رضينا بقضاء الله. فعند ذلك نزلت: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا ٱقْتَتَلُوا۟ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾.

الثامنة عشرة: قوله ﷺ في الحسن بن علي: «**لعل الله أن يصلح**

به **بين فئتين عظيمتين من المسلمين**» رواه البخاري[١] وسيأتي تفصيله.

التاسعة عشرة: قوله ﷺ: «**أول من يبدل سنتي رجل من بني أمية يُقال له يزيد**» رواه الروياني في مسنده من حديث أبي الدرداء.

وأخرج أبو علي بسند ضعيف عن أبي عبيدة مرفوعًا: «**لا يزال أمر أمتي قائمًا بالقسط حتى يكون أول من يثلمه رجل من بني أمية يُقال له يزيد**» فيدل على أن معاوية- رضي الله عنه- لم يخالف السنة[٢].

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه- مرفوعًا: «**تعوذوا بالله من رأس السبعين وإمارة الصبيان**» رواه أحمد[٣]، أراد تاريخ الهجرة أو الوفاة، وإمارة يزيد وأولاد الحكم الأموي.

واشتهر في العامة أن النبي ﷺ رأى يزيد يحمله معاوية، فقال: (أهل الجنة يحمل أهل النار) وليس بصحيح، فإن يزيد وُلِدَ في خلافة عثمان - رضي الله عنه - كما ذكره ابن الأثير في الجامع.

المكملة عشرين: قصة موته، قال مؤلف المشكاة: مات في رجب بدمشق وله ثمان وسبعون سنة، وكان أصابه لقوة في آخر عمره، وكان

---

(١) انظر: البخاري ح(٢٧٠٤، ٣٦٢٩، ٣٧٤٦، ٧١٠٩).

(٢) انظر: مجمع الزوائد (٥/ ٢٤١)، وكنز العمال ح(٣١٠٧٠). ورمز صاحب كنز العمال في تخريجه ع: أي لأبي يعلى في مسنده ونعيم بن حماد في الفتن عن ابن عمر وفيه سعيد بن سنان واه).

(٣) انظر: المسند (٢/ ٣٢٦)، وضعف الحديث الألباني في ضعيف الجامع ص (٣٦٢).

يقول في آخر عمره: يا ليتني كنت رجلًا من قريش بذي طوى، ولم أرَ من الأمر شيئًا، وكان عنده إزار رسول الله ﷺ ورداؤه وقميصه وشيءٌ من شعره وأظفاره، فقال: كفنوني في قميصه، وأدرجوني في ردائه وأزروني بإزاره واحشو منخري ومواضع السجود مني وشدقي بشعره وظفره، وخلوا بيني وبين أرحم الراحمين.

الحادية والعشرون: قول إمام الأئمة مالك: من شتم أحدًا من أَصحاب رسول الله ﷺ أبا بكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو ابن العاص فإن قال كانوا على ضلال أو كفر قتل، وإن شتمهم بغير هذا من مشاتمة الناس نُكِّل نكالًا. كذا من الصواعق[١].



(فصل في ذكر الصلح وهو أحد المعجزات)

عن أبي بكرة الثقفي قال: رأيت رسول الله ﷺ على المنبر والحسن بن علي إلى جنبه وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ويقول: «**إن ابني هذا سيد، ولعلّ الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**»[٢].

(١) انظر نحو هذا الكلام في: الصواعق المحرقة على أهل الرفض والضلال والزندقة ص (١/ ١٤٤).

(٢) انظر: صحيح البخاري ح(٢٧٠٤، ٣٦٢٩، ٣٧٤٦، ٧١٠٩).

وعنه كان رسول الله ﷺ يصلي بنا، وكان الحسن يجيء وهو صغير، فكان كلما سجد رسول الله ﷺ وثبَ على رقبته وظهره، فيرفع النبي ﷺ رأسه رقيقًا حتى يضعه، فقالوا: يا رسول الله رأيناك تصنع بهذا الغلام شيئًا ما رأيناك تصنعه بأحد، قال: «**إنه ريحانتي من الدنيا، إن ابني هذا سيد، وعسى الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين**» أخرجه ابن أبي حاتم وأخرج أحمد قريبًا منه[١].

وفي جامع الأصول عن الحسن البصري قال: استقبل والله الحسن بن علي معاوية بكتائب مثل الجبال، فقال عمرو بن العاص لمعاوية: إني لأرى كتائب لا تُولي حتى تقتل أقرانها، فقال له معاوية- وكان والله خيرَ الرجلين أي عمرو-: أرأيت إن قتَل هؤلاء هؤلاء وهؤلاء هؤلاء من لي بأمور المسلمين من لي بنسائهم من لي بضيعتهم. فبعث رجلين من قريش عبدالرحمن بن سمرة وعبدالله بن عامر فأتيا الحسن فدخلا عليه، وطَلبا إليه الصلح، فقال لهما الحسن ابن علي: إنَّا بنو عبدالمطلب قد أصبنا من هذا المال، وإن الأمة قد عاثت في دمائها فصالح[٢].

ونقل القاري الهروي في شرح المشكاة عن الذخائر، قال أبو عمرو: ولما قُتِلَ علي- رضي الله عنه- بايع الحسن أكثر من أربعين

(١) انظر: المسند ح(٢٠٦٦٣).

(٢) أخرجه البخاري بزيادات، انظر: البخاري ح(٢٧٠٤).

ألفًا، كلهم بايع أباه قبله على الموت، وكانوا أطوع للحسن، وهم أرغب فيه منهم في أبيه، فبقي سبعة أشهر خليفة بالعراق وما وراء النهر من خراسان، ثم سار إلى معاوية وسار معاوية إليه، فلما تراءى الجمعان بموضع من أرض السواء، علم أن لا يغلب أحد الفئتين حتى تذهب أكثر الأخرى. فكتب إلى معاوية - رضي الله عنه - أن يسلمَ الأمر إليه على أن لا يطلب أحدًا من أهل المدينة والحجاز والعراق بشيء مما كان في أيام أبيه، فأجابه إلا أنه قال غير القياس، فراجعه الحسن فيهم، فكتب: إنِّي قد آليت أني متى ظفرت بقيس بن سعد أن أقطع لسانه ويده، فراجعه الحسن: إنِّي لا أبايعك. فبعث إليه معاوية ورقًا أبيض، وقال: اكتب ما شئت فأنا ألتزمه فاصطلحا واشترط الحسن أن يكون الأمر له من بعده، فالتزم كله معاوية- رضي الله عنه-.

وفي فصل الخطاب للعارف المحقق محمد بن محمد الحافظي البخاري المعروف بخواجه محمد بارسا، وهو من أشد الناس حبًّا لأهل البيت: قال إبراهيم النخعي: لمّا سلّم الحسن- رضي الله عنه- الأمر إلى معاوية سُمِّيَت سنة الجماعة، وقال للحسن رجلٌ من أهل الشيعة: يا مذل المؤمنين، فقال: بل أنا معز المؤمنين، سمعتُ أبي عليًّا كرّم الله وجهه[1] يقول: لا تكرهوا إمارة معاوية فإنه سيبلى هذا الأمر بعدي، وإن فقدتموه رأيتم الرؤوس تندرئ عن حواصلها كأنها الحنظل. انتهى.

(١) انظر لزامًا ص (٢٩) من هذا الكتاب.

وعن معاوية مرفوعًا: **«يا معاوية إن وَلِيت أمرًا فاتق الله واعدل»** قال: فما زلت أظن أني مبتلى بعمل لقول النبي ﷺ حتى ابتليت. رواه أحمد والبيهقي(١).

نكتة: إذا نظرت في قوله ﷺ: **«فئتين عظيمتين من المسلمين»** وجدت أن كلًا من الفئتين معظمة مكرمة ويدل عليه [ ](٢).

❀ ❀ ❀

(فصل في الأجوبة عن مطاعنه)

اعلم أنّا لا ندّعي العصمة فيه(٣) ولا في غيره من الصحابة الكرام - رضي الله عنهم- بل هي من خواص الملائكة والأنبياء كما حُقق في علم الكلام(٤)، ومع هذا فكثير مما صدر عن الأنبياء بالسهو أو بالطبيعة البشرية يسمى زلة وتسميته بترك الأفضل أفضل، وإن صدر عن أحد من الصحابة ما لا يليق فلا يبعد عن الإمكان، ولما

---

(١) انظر: المسند ح(١٧٠٥٧).

(٢) ما بين القوسين فراغ في المخطوط، والظاهر من السياق - والله أعلم - سقوط كلمة (الحديث) فتكون الجملة (ويدل عليه الحديث).

(٣) أي في معاوية- رضي الله عنه-.

(٤) انظر لزامًا (ص٢٧) من هذا الكتاب.

تشاجروا وقع بينهم التسابُ والتحارب وأمور يتوحش المتأمل[١] فيها، إلا أن مذهبنا أهل السنة والجماعة هو بذل الجهد في تأويلها، وإذا لم يمكن التأويل، وجب رد الرواية ووجب السكوت وترك الطعن للقطع بأنّ الحق سبحانه وعدهم المغفرة والحسنى، وفي الحديث: «**إنّ النار لا تمسهم**». وقد عظم الوعيد على من وقع فيهم، فحسن الظن والتأدُّب لجميعهم واجب على كل مسلم، فهذا مذهب السلف الصالح وأهل الحديث والأصول، ونسأل الله الثبات عليه، وقد وقع أكثر الناس في مطاعن معاوية- رضي الله عنه- ولعلّ الحكمة فيه أنه صدر عنه شيء، فأراد الله سبحانه أن يجلب له الأعمال الصالحة مادامت الدنيا: [وعسى أن تكرهوا شيئًا وهو خير لكم].

فأحد المطاعن فيه هو أن بعض المحدِّثين، ومنهم المجد الشيرازي في سفر السعادة قالوا: لم يصح في فضائله حديث، وكذا عنون البخاري حديث ابن أبي مليكة بقوله: ذكر معاوية لا بالمناقب والفضل كمل فعل في غيره.

الجواب: أنه مرَّ حديثان أحدهما في مسند أحمد[٢] والآخر في

(١) وفي هذا الكلام نظر؛ فإن الصحابة أرفع وأجل من ذلك أي: عن (التساب والأمور التي يتوحش المتأمل فيها) خاصة المبشرين بالجنة وعائشة وكبار الصحابة، فهم خير القرون وأفضلها كما أخبر بذلك المصطفى عليه الصلاة والسلام، نعم وقعت بينهم حروب لكن ما وقع منهم شيءٌ من التساب ونحو ذلك، وما يروى في هذا الموضوع أكثره كذب وضعيف.

(٢) انظر: ص(٤٢) من هذا الكتاب.

سنن الترمذي[١]، فإن أُريد بعدم الصحة عدم الثبوت فهو مردود لما مر بين المحدِّثين فلا ضير، فإن فسحتها ضيقة وعامة الأحكام والفضائل إنما تثبت بالأحاديث الحسان لعزة الصحاح ولا ينحط ما في المسند والسنن عن درجة الحسن، وقد تقرر في فن الحديث جواز العمل بالحديث الضعيف في الفضائل فضلًا عن الحسن، وقد رأيت في بعض الكتب المعتبرة من كلام الإمام مجد الدين بن الأثير صاحب ميزان الجامع حديث مسند أحمد في فضيلة معاوية صحيح[٢] إلا إنِّي لا أستحضر الكتاب في الوقت، ولم ينصف الشيخ عبدالحق الدهلوي في شرح سفر السعادة، فإنّه أقر كلام المصنف ولم يتعقبه كتعقبه على سائر تعصباته.

وأما الجواب عما فعله البخاري فإنّه تَفَنُّنٌ في الكلام، فإنّه فعل كذا في أسامة بن زيد وعبدالله بن سلام، وجبير بن مطعم بن عبدالله فذكر لهم فضائل جليلة معنونة بالذكر[٣].

---

(١) انظر: ص(٤٣) من هذا الكتاب.

(٢) ومن الأحاديث التي جاءت في فضل معاوية- رضي الله عنه- ما أخرجه الإمام أحمد في المسند (٤/ ٢١٦) وابن أبي عاصم في الآحاد والمثاني (٢/ ٣٥٨)، والترمذي (٣٩٣١) من حديث عبدالرحمن بن أبي عميرة- رضي الله عنه- يقول: سمعت النبي ﷺ يقول في معاوية بن أبي سفيان: «**اللهم اجعله هاديًا مهديًا واهده واهد به**».

(٣) وكذلك فعل بالعباس بن عبدالمطلب وطلحة بن عبيدالله وابن عباس- رضي الله عنهم- فقد ذكر لهم فضائل معنونة بالذكر فقال: باب ذكر العباس بن عبدالمطلب، وباب ذكر طلحة بن عبيدالله وباب ذكر ابن عباس وباب ذكر مصعب بن عمير.

الثاني: أخرج مسلم(١) عن ابن عباس - رضي الله عنهما- قال: كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله ﷺ فتواريت خلف باب فحطأني حطأة، وقال: «**اذهب ادع لي معاوية**»، قال: فجئت وقلت: هو يأكل، ثم قال لي: **اذهب**، فجئت فقلت: هو يأكل، فقال: «**لا أشبع الله بطنه**».

والجواب: أنها كلمة جرت على عادة العرب نحو قاتله الله ما أكرمه، ويل أمه وأبيه ما أجوده، مما لا يُراد معناه، ولو سلم فيجعلها الله له سبحانه رحمة وقربة، كما صح في الحديث.

وقد أورد مسلم في كتابه الصحيح بابًا، فقال: باب من لعنه النبي ﷺ أو سبه أو دعا عليه وليس هو أهلًا لذلك كان له زكاة وأجرًا ورحمة، وأورد فيه الحديث المذكور.

وأخرج فيه(٢) عن عائشة مرفوعًا: «**أوما علمت ما شارطت عليه ربي، قلت: اللهم إنما أنا بشر فأيُّ المسلمين لعنته أو سببته فاجعلْهُ لهُ زكاةً وأجرًا**».

وأخرج أيضًا عن أبي هريرة مرفوعًا: «**اللهم إني أتَّخذُ عندك عهدًا لن تخلفنيه فإنّما أنا بشر فأيُّ المؤمنين آذيته، شتمته، لعنته، جلدته، فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقرِّبُهُ بها إليك يوم القيامة**»(٣).

---

(١) انظر: صحيح مسلم ح(٢٦٠٤).

(٢) أي: في صحيح مسلم ح(٢٦٠٠).

(٣) انظر: صحيح مسلم ح(٢٦٠١).

وفي رواية بزيادة: «**اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر**»[(١)].

وأخرج أيضًا عن أنس مرفوعًا: «**إنّي اشترطتُ على ربي فقلت: إنّما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر وأغضب كما يغضب البشر، فأيُما أحد دعوتُ عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل، أن يجعلها له طهورًا وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة**»[(٢)]. انتهى.

وقد فعل الله سبحانه بمعاوية هكذا فجعله يملك الأرض وهذا غاية الشَّبَع[(٣)].

الثالث: أخرج الترمذي[(٤)] عن يوسف بن سعد قال: قام رجل إلى الحسن بن علي بعدما بايع معاوية وقال: سودت وجوه المؤمنين أو يا مسود وجوه المؤمنين، قال: لا تؤنبني رحمك الله، فإن النبي ﷺ أُرِيَ بني أمية على منبره فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ

(١) انظر: صحيح مسلم ح(٢٦٠١).

(٢) انظر: صحيح مسلم ح(٢٦٠٣).

(٣) يقصد المؤلف- رحمه الله- بهذا الكلام أن الرسول ﷺ لما قال في معاوية- رضي الله عنه-: «**لا أشبع الله بطنه**»، وقوله عليه الصلاة والسلام في الأحاديث السابقة: «**زكاة، ورحمة، وصلاة، وقربة، وطهورًا**» أن الله استجاب لدعاء الرسول ﷺ فيمن دعا عليهم الرسول ﷺ أو غضب عليهم بأن يجعلها لهم زكاة ورحمة وقربة وصلاة وطهورًا، ومعاوية- رضي الله عنه- من ضمن هؤلاء حيث إنه سبحانه وتعالى استجاب لدعوة الرسول ﷺ، فجعل معاوية يملك الأرض وهذا غاية الشبع. والله اعلم.

(٤) انظر: سنن الترمذي ح(٣٣٥٠). وقال عقب هذا الحديث: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه.. إلى أن قال: ويوسف بن سعد رجل مجهول).

﴿ٱلْكَوْثَرَ﴾ يا محمد- يعني نهرًا في الجنة- ونزلت: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ﴾ إلى قوله: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بنو أمية يا محمد، قال: القاسم بن الفضل فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص. انتهى.

قال الإمام ابن الأثير في الجامع: هي ثلاث وثمانون سنة وأربعة أشهر.

وبيعة الحسن- رضي الله عنه- لمعاوية- رضي الله عنه- على رأس ثلاثين سنة من وفاة النبي ﷺ، وانقضاء دولتهم على يد أبي مسلم الخراساني، فذلك اثنتان وتسعون سنة يسقط منها خلافة ابن الزبير ثمان سنين وثمانية أشهر فبقي ألف شهر.

وعن عمران بن الحصين قال: مات النبي ﷺ ويكره ثلاثة أحياء ثقيفًا وبني حنيفة وبني أمية. أخرجه الترمذي[١].

والجواب: ليس المقصود بني أمية مطلقًا، فإن منهم عثمان بن عفان والخليفة الراشد عمر بن عبدالعزيز وكلاهما إمام هدى بإجماع أهل السنة، وإنما ساءه ما صدر عن يزيد بن معاوية، وعبيدالله بن زياد، وبني مروان بن الحكم، من مخالفة السنة وإيذاء الصحابة،

(١) انظر: سنن الترمذي ح(٣٩٤٣). قال أبو عيسى الترمذي بعد أن أخرج هذا الحديث: (هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه)، وفي طبعة دار الكتب العلمية بتحقيق كمال يوسف الحوت تصحفت كلمة يكره إلى يكرم!؟

والعترة المطهرة، ومقصود الحسن- رضي الله عنه- أن هذا الأمر صائر إلى بني أمية وأن ما عند الله خير لأهل بيت النبوة.

الرابع: أخرج مسلم عن سعد بن أبي وقاص قال: جاء معاوية بن أبي سفيان سعدًا فقال: ما منعك أن تسب أبا تراب، قال: أمَّا ما ذكرت ثلاثًا، قالهن له رسول الله ﷺ، فلن أسبه. فذكر قوله: «**أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**».

وقوله يوم خيبر: «**لأعطينَ الراية رجلًا يحب الله ويحبه الله ورسوله**».

وأنّه لما نزلت آية المباهلة دعا عليًا وحسنًا وحسينًا، فقال: «**اللهم هؤلاء أهلي**»[1] انتهى مخلصًا.

ولا شك أن الأمر بسَببِّ علي خطيئة فاحشة.

والجواب: ذكر في شرح صحيح مسلم يجب تأويله إما بأن المراد بالسب إظهار خطأ اجتهاده وصواب اجتهادنا، وإما بأنه سمع قومًا يسبونه، فأراد كفهم عن سبه، بإظهار فضله على لسان سعد، وإما بأنه ليس فيه الأمر بل سؤال عن السبب المانع عنه، وتَكَنِّيْهِ- رضي الله عنه- بأبي تراب ليس طعنًا فإنه كان يحب أن يُكَنَّى به.

الخامسة: ظهور البدع في عهده، وعنه ففي شرح الوقاية[2] رد اليمين

---

(١) انظر: صحيح مسلم (٢٤٠٤).

(٢) شرح الوقاية في الفقه وهو من كتب الأحناف.

على المدَّعي بدعة وأول من قضى به معاوية- رضي الله عنه-.

وقال السيوطي: إنه أول من اتّخذ الخصيان خدمًا، وأول من استخلف ابنه.

والجواب: أنه مجتهد بشهادة ابن عباس - رضي الله عنه - والله سبحانه أعلم بالصواب والخطأ، وأوصى لابنه إحسانًا بأهل البيت، فلم يوف ولو كان الحسن بن علي حيًّا سلم الأمر إليه كما كان معهودًا.

السادس: أنه أمر بِسَمِّ الحسن بن علي- رضي الله عنه-.

والجواب: أنه بهتان عظيم وخرافات المؤرخين مما لا يعتمد عليها.

السابع: ما ذكره التفتازاني في شرح التلخيص أن معاوية كان مريضًا فدخل عليه الحسن بن علي يعوده فجلس فأنشد معاوية- رضي الله عنه-:

وتجلدي للشامتين أريهم ... أني لريب الدهر لا أتضعضعُ

وإذا المنية أنشبت أظفارَها ... أَلْفَيتَ كلّ تميمة لا تنفعُ

والجواب: أن الرواية غير صحيحة ولو سلمت فليس فيها تصريح بإرادته الحسن.

الثامن: أنه استبشر لوفاة الحسن، وذكر ابن خلكان في تاريخه:

أن ابن عباس- رضي الله عنهما- دخل عليه يومئذٍ، فقال: حدث في أهل بيتك أمر عظيم، قال: لا أدري، إلا أنّي أراك مستبشرًا.

الجواب: أن المؤرخين حطبة الليل[١]، ولو سُلّم فلعل استبشاره لأمر آخر.

التاسع: قول النبي ﷺ لعمّار: «**تقتلك الفئة الباغية**»[٢] رواه مسلم.

الجواب: أن أهل السنة أجمعوا على أن من خرج على علي كرم الله وجهه[٣] خارج على الإمام الحق، إلا أن هذا البغي الاجتهادي معفو عنه.

وذكر القاري في شرح المشكاة: أنه روي أن معاوية كان يؤول الحديث نحن الفئة الطالبة لدم عثمان- رضي الله عنه-.

العاشر: قول علي- رضي الله عنه- في صفين: ما رضي أحدًا خير أن تعدلوا وصية وإلا..[٤] واللعين وإلا..[٥] زعم القاضي

(١) صدق- رحمه الله- فكم من مؤرخ شوه صورة خير القرون، وهنا لا بد أن يوجه القارئ إلى كتب التاريخ الموثوقة كتاريخ ابن كثير ويجب على القارئ أن يحذر من كتب التاريخ المشوهة، وذلك بسؤال أهل العلم عن الكتب الموثوقة، ليكون على بينة. والله الموفق للصواب.

(٢) انظر: صحيح مسلم ح(٢٩١٦).

(٣) انظر لزامًا (ص٢٥) من هذا الكتاب.

(٤) فراغ في المخطوط.

(٥) فراغ في المخطوط.

الميبذي في شرح ديوانه أن الأبتر معاوية وأيده بالحديث المذكور في سبب نزول سورة الكوثر وإلا..[١].

والجواب: أن نسبة الديوان إليه تعتضد بإسناد الشيعة مشهورة بالوضع والتحريف، ولو سلم ولا نسلم أنه أراد ما ذكره الشارح، فلا حجة فيه على جواز سبهما لغيره، ومثل القاضي الشارح بأنه يجوز للخليفة أن يشتم للتعزير من لا يجوز شتمه لغيره، وبالجملة: إذا وقع بينهم الطعن بالسنان، فالطعن باللسان أسهل منه[٢]، إلا أنه لا يجوز لغيرهم، والأخوان يتسابون ولا يجوز للأجنبي سب بعضهم، وظهر به جواب كثير من المطاعن.

منها قول الزمخشري- عفا الله عنه- في الكشاف وأن عبدالرحمن ابن حسان بن ثابت قال:

ألا بلّغ معاوية بن حرب أميرَ الظالمين بنبأ كلامي

على أنه ممن لا يعرف الثابت من الموضوع، وأورد من الحديث في تفسيره ما لا شك في بطلانه، والاعتزال والرفض من واد واحد.

ومنها ما أخرج مسلم في صحيحه [٣]، عن عبدالرحمن بن عبدرب الكعبة، وهو كلام طويل. وملخصه: أنه سمع عبدالله بن

(١) فراغ في الخطوط.
(٢) هذا على فرض صحة الرواية.
(٣) انظر: صحيح مسلم ح(١٨٤٤).

عمرو بن العاص يحدِّث في ظل الكعبة مرفوعًا[١]: «**من حمله أن يضرب الحار على الأنام**». فقال له: هذا ابن عمك معاوية يأمرنا أن نأكل أموالنا بيننا بالباطل، ونقتل أنفسنا. فسكت ساعة، ثم قال: «**أطِعْهُ في طاعة الله، واعْصِهِ في معصية الله**» ومقصود السائل تخطئته في اجتهاده في حرب علي- كرم الله وجهه-[٢]، وإنفاق الأموال عليه[٣].

الحادي عشر: ذكره غير واحد من أن أهل الشام سألوا المحدِّث الجليل أبا عبدالرحمن أحمد النسائي أن يحدِّثهم في فضل معاوية، فقال: لا أعلم إلا: «**لا أشبع الله بطنه**»[٤].

وفي رواية: «أما يرضى معاوية أن يكون رأسًا برأس، ويطلب الفضل فضربوه حتى اعتل ومات».

والجواب: أنهم سألوه أن يفضلوه على علي كرم الله وجهه[٥]،

---

(١) أي حديثًا مرفوعًا إلى النبي ﷺ.

(٢) انظر لزامًا (ص٢٩) من هذا الكتاب.

(٣) يقول الإمام القرطبي في شرح صحيح مسلم: (وما ذكره عبدالرحمن- أي ابن عبدرب الكعبة- عن معاوية إغياء في الكلام على حسب ظنه وتأويله، وإلا فمعاوية- رضي الله عنه- لم يُعرف من حاله، ولا من سيرته شيء مما قاله له، وإنما هذا كما قالت طائفة من الأعراب: إن ناسًا من المصدِّقين يظلموننا فسمَّوْا أخذَ الصدقة: ظلمًا، حسبَ ما وقع لهم. انظر: المفهم (٤/٥٣).

(٤) انظر لزامًا (ص٦٩) من هذا الكتاب.

(٥) انظر لزامًا (ص٢٩) من هذا الكتاب.

فغضب من سوء أدبهم، وقد أحسن إلا أنه جاوز الحد فتكلم بما يتوهم طعنًا على الصحابي، والبشر قد يخطئ ويمكن أن يُقال أنه أراد مدحه لما مرَّ من أن مثل هذه الكلمة زكاة وأجر ورحمة، إلا أنهم لم يفهموا أو أنكروا عدم تفضيل معاوية على علي- رضي الله عنهما- فضربوه جهلًا منهم.

الثاني عشر: أنه كثر في الأحاديث الصحيحة والحسان الوعيد الشديد على من أبغض عليًّا- رضي الله عنه- أو حاربه.

الجواب: أنه حاربه من هو مقطوع [له][1] بالجنة كعائشة وطلحة والزبير- رضوان الله عليهم أجميعن- فوجب حمل أحاديث الوعيد على غير الصحابة كالحرورية أو تخصيصها بمن هو متعصب غير مجتهد.

الثالث عشر: حديث ثلاثين سنة.

فعن سفينة مولى النبي ﷺ مرفوعًا: «**الخلافة ثلاثون سنة ثم تكون ملكًا**» ثم يقول سفينه: أمسك خلافة أبي بكر سنتين، وخلافة عمر عشر، وعثمان اثنتي عشرة، وعلي ست سنين، أخرجه أحمد والترمذي وأبو داود والنسائي، وفي رواية لأحمد والترمذي وأبي يعلى وابن حبان: «**الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة، ثم ملك بعد**

(١) زيادة كلمة [له] ليتم سياق الكلام.

ذلك»[١]. وأخرج البخاري في التاريخ والحاكم[٢] عن أبي هريرة: **«الخلافة بالمدينة والملك بالشام»**.

الجواب: ليس المراد نفي الخلافة بعد الثلاثين مطلقًا لصحة حديث «اثني عشر خليفة»، بل الخلافة الكاملة بلا شائبة مخالفة السنة المستمرة بلا تخلل انقطاع، ونحن نعترف بأن معاوية- رضي الله عنه- وإن كان عالمًا ورعًا عدلًا، دون الخلفاء الأربعة في العلم والورع والعدل، كما ترى من التفاوت بين الأولياء؛ بل الملائكة والأنبياء، فإمارته وإن كانت صحيحة بإجماع الصحابة وتسليم الحسن- رضي الله عنه-، إلا أنها ليست على منهاج خلافة من قبله، فإنه توسّع في المباحات وتحرز عنها الخلفاء الأربعة، وحسنات الأبرار سيئات المقربين، لعل توسعه فيها لقصور همم سائر أبناء الزمان، وإن لم يوجد فيه ذلك كما علمت، وأما رجحان الخلفاء الأربعة في العبادات والمعاملات فظاهرٌ مما لا سترة فيه.



(١) انظر: المسند (٥/ ٢٢٠، ٢٢١)، والترمذي (٢/ ٣٥)، وأبا داود ح(٤٦٤٦)، وابن حبان ح(١٥٣٤، ١٥٣٥ موارد).

(٢) انظر: البخاري في التاريخ الكبير (٤/ ١٦)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٧٢).

«فصل في ذكر عمرو بن العاص - رضي الله عنه -»

يُكنى أبا عبدالله وأبا محمد، وكان وزيرًا لمعاوية - رضي الله عنه-.

أخرج الترمذي(١) وقال: غريبٌ ليس إسناده بالقوي عن عتبة ابن عمرو بن العاص مرفوعًا: «**أسلم الناس وآمن عمرو بن العاص**» أي أسلم قريش يوم الفتح هيبة وآمن عمرو رغبة قبل الفتح بسنة أو سنتين، قال ابن الملك: وقع الإسلام في قلبه في الحبشة حين اعترف النجاشي بنبوته. فأقبل إلى رسول الله ﷺ مؤمنًا من غير أن يدعوه أحد إليه، فجاء المدينة فآمن، وقال الذهبي؛ قدم مهاجرًا هو وخالد وعثمان بن طلحة في صفر سنة ثمان.

روى عنه ابنه عبدالله ومولاه أبو قيس، وقيس بن أبي حازم، وأبو عثمان النهدي، وقبيصة بن ذؤيب، وأبو مرة مولى عقيل، وعبدالرحمن ابن شماسة، وعروة بن الزبير، وأمّره النبي ﷺ على ذات السلاسل.

وعن إبراهيم النخعي قال: عقد النبي ﷺ لواء لعمرو وعلي وأبي بكر وعمر- رضي الله عنهم- وغيرهم، وهذا إزالة لوحشته وإيناسًا له لأنه كان شديد العداوة للمسلمين.

---

(١) انظر: الترمذي ح(٣٨٤٤)، عن عقبة بن عامر وليس عتبة بن عمرو بن العاص فهو تصحيف في المخطوط.

وفي تاريخ الذهبي، قال حماد بن سلمة بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «**ابنا العاص مؤمنان عمرو وهشام**» وروى عبدالجبار بن الورد عن ابن أبي مليكة عن طلحة، قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**نعم أهل البيت أبو عبدالله وأم عبدالله**».

وأخرج مسلم في صحيحه عن ابن شماسة المهري قال: حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلًا وحوَّل وجْهَهُ إلى الجدار، فجعل ابنه يقول: يا أبتاه! أما بشرك رسول الله ﷺ بكذا؟ قال: فأقبل بوجهه، فقال: إن أفضل ما نُعدُّ شهادةُ أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، إني كنت على أطباق ثلاث، لقد رأيتني وما أحدٌ أشدَّ بُغضًا لرسول الله ﷺ مني، ولا أحبَّ إليَّ أن أكون قد استمكنت منه فقتلته، فلو مُتُّ على تلك الحال لكنتُ من أهل النار، فلما جعل الله الإسلام في قلبي، أتيت النبي ﷺ فقلت: ابسط يمينك فلأبايعك، فبسط يمينه، قال: فقبضت يدي، قال: «**مالك يا عمرو**»، قال: قلت: أردت أن أشترط. قال: «**تشترط بماذا**»، قلتُ: أن يُغفر لي. قال: «**أما علمت أن الإسلام يهدم ما كان قبله، وأن الهجرة تهدم ما كان قبلها، وأن الحج يهدم ما كان قبله**».

وما كان أحد أحب إليَّ من رسول الله ﷺ ولا أجلّ في عيني منه، وما كنت أطيق أن أملأ عيني منه إجلالًا له، ولو سئلت أن أصفه ما أطقت لأني لم أكن أملأ عيني منه، ولو مُتّ على تلك الحال لرجوت أن أكون من أهل الجنة، ثم وَلِينَا أشياء ما أدري ما حالي فيها، فإذا أنا مت، فلا تصحبني نائحة ولا نار، فإذا دفنتموني فَشُنُّوا عليَّ التراب

شنًّا، ثم أقيموا حول قبري قَدْرَ ما تُنحرُ جزور، ويقسم لحمها، حتى أستأنس بكم، وأنظر ماذا أراجعُ به رسُلَ ربي(١).

وأخرج ابن عساكر من طريق ابن وهب عن حرملة بن عمران عن سالم عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «**اللهم العن أبا سفيان اللهم العن الحارث بن هشام اللهم العن صفوان بن أمية**» فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ فتاب عليهم، فأسلموا، فحسن إسلامهم. رواه الترمذي وحسّنه(٢).

وفي جامع الأصول: فقئت عين أبي سفيان(٣) يوم الطائف، فلم يزل أعور إلى يوم اليرموك، فأصاب عينه الأخرى فعميت، ومات سنة أربع وثلاثين، وقيل: ست، وقيل: إحدى وثلاثين بالمدينة، وصلى عليه عثمان بن عفان- رضي الله تعالى عنه- ودُفن بالبقيع.

وذكر الزمخشري في تفسير قوله- تعالى-: ﴿عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَٱللَّهُ قَدِيرٌ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أنه لما تزوج النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان لانت عريكته واسترخت شكيمته. وأخرج مسلم عن ابن عباس- رضي الله عنهما- قال: كان المسلمون لا ينظرون إلى أبي سفيان ولا يُقاعدونه، فقال للنبي ﷺ:

---

(١) انظر: صحيح مسلم ح(١٢١).

(٢) انظر الترمذي ح(٣٠٠٤)، وقال أبو عيسى الترمذي عن هذا الحديث: هذا حديث حسن غريب يُستغرب من حديث عمر بن حمزة عن سالم عن أبيه، وقد رواه الزهري عن سالم عن أبيه لم يعرفه محمد بن إسماعيل من حديث عمر بن حمزة وعرفه من حديث الزهري.

(٣) هذا الفصل عقده المؤلف- رحمه الله- في ذكر أبي سفيان بن حرب- رضي الله عنه-.

يا نبي الله ثلاث اعْطِنِيهنَّ، قال: **(نعم)**، قال: عندي أحسن العرب وأجمله أم حبيبة بنت أبي سفيان أزوجكها، قال: **(نعم)**، قال: ومعاوية تجعله كاتبًا بين يديك، قال: **(نعم)**، قال: وتُؤمِّرُني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين، قال: **(نعم)**[(١)].

وفي شرح مسلم أنه مشكل؛ فإن أبا سفيان أسلم سنة ثمان وتزوجها النبي ﷺ قبله سنة ست عند الجمهور، فقيل: الحديث وهم من بعض الرواة، ويُقال: موضوع، وهو مردود لأن رواته ثقات، وزعم ابن زميل لولا أنه طلب ذلك من النبي ﷺ ما أعطاه ذلك لأنه لم يكن يُسأل شيئًا إلا قال: (نعم)[(٢)].



فصل في نُبَذٍ مما ذكر عن امرأة أبي سفيان أم معاوية

قال مؤلف المشكاة: أسلمت يوم الفتح بعد إسلام زوجها، فأقرهما رسول الله ﷺ على نكاحهما، وكان لها فصاحة وعقل، فلما بايع النبي ﷺ النساء، قال لهن: «**لا تشركن بالله شيئًا**» قالت: ما

---

(١) انظر: صحيح مسلم ح(٢٥٠١).

(٢) انظر: كلام ابن زميل هذا بعد هذا الحديث في صحيح مسلم برقم (٢٥٠١)، وقد تكلم العلامة ابن القيم- رحمه الله- على هذا الحديث كلامًا لا مزيد بعده من درر كلام ابن القيم- عليه رحمة الله- وانتهى إلى أن الحديث غير محفوظ بل وقع فيه تخليط. انظر: جلاء الأفهام لابن القيم رحمه الله (ص٣٥٧).

رضيت بالشرك في الجاهلية فكيف في الإسلام، فقال: «**ولا تسرقن**» فقالت: إن أبا سفيان رجل شحيح، قال: «**خذي من ماله ما يكفيك وولدك بالمعروف**»، فقال: «**ولا تزنين**» قالت: أو تزني الحرة. فقال: «**ولا تقتلن أولادكن**» قالت: فهل تركت لنا ولدًا إلا قتلته يوم بدر ربيناهم صغارًا وقتلتهم كبارًا. فتبسم رسول الله ﷺ.

ماتت في خلافة عمر- رضي الله عنه- يوم مات أبو قحافة- رضي الله عنه- روت عنها عائشة رضي الله عنها.

أخرج البخاري في صحيحه عن عائشة- رضي الله عنها- قالت: جاءت هند بنت عتبة، فقالت: يا رسول الله: ما كان على ظهر الأرض من أهل خباء أحب إليَّ أن يذلوا من أهل خبائك، ثم ما أصبح اليوم على ظهر الأرض أهل خباء أحبَّ إليَّ أن يعزو من أهل خبائك، قال: «**وأيضًا والذي نفسي بيده**».

قالت: يا رسول الله، إن أبا سفيان رجل مسِّيك، فهل عليَّ حَرج أن أُطعِم من الذي له عيالنا، قال: «**لا أراه إلا بالمعروف**»[١] وللحديث طرق كثيرة، وفي قوله: «**وأيضًا والذي نفسي بيده**» تصديق لها وإخبار بزيادة حبها بعد ذلك، ومن فهم العكس فقد وهم[٢].

---

(١) انظر: البخاري ح(٣٨٢٥).

(٢) قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٧/ ٥٢٤)، قوله: «**قال وأيضًا والذي نفسي بيده**» قال ابن التين: فيه تصديق لها فيما ذكرته، كأنه رأى أن المعنى: وأنا أيضًا بالنسبة إليك مثل ذلك، وانظر: فتح الباري فإن فيه مزيد بسط للمسألة.

«فصل في ذكر مروان بن الحكم الأموي»

أسلم أبوه يوم الفتح، وكان يفشي سرَّ النبي ﷺ، فنفاه إلى الطائف، ومروان معه.

وقال القسطلاني في شرح البخاري: مروان ولد في حياة رسول الله ﷺ، لم يسمع منه؛ لأنه خرج طفلًا مع أبيه الحكم إلى الطائف، وكان معه حتى استخلف عثمان، فردّه إلى المدينة. انتهى ملخصًا.

وأقول: أمره مختلط عندي، ومطاعنه في التواريخ أكثر من محاسنه، والعلم عند الله. فمن مطاعنه الفتنة التي بدت على ذي النورين- رضي الله عنه- ومنعه أن يدفن الحسن بن علي مع النبي ﷺ.

وقول النبي ﷺ حين أتي به للتحنيك: **«هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون»** رواه الحاكم[١] في صحيحه، ويروى أنه قاتل طلحة يوم الجمل.

ومن محاسنه: رواية الحديث. قال صاحب المشكاة: روى عن نفر من الصحابة، منهم عثمان وعلي. وروى عنه عروة بن الزبير وعلي بن الحسين.

---

(١) انظر: مستدرك الحاكم (٤/٤٧٩)، وهو حديث موضوع. قال الحاكم: (صحيح الإسناد» ورده الذهبي بقول: (قلت: لا والله وميناء كذبه أبو حاتم) وقال ابن معين في كتاب التاريخ والعلل (٢/١٣): (ليس بثقة ولا مأمون، وربما قال: من ميناء أبعده الله!). وانظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة للمحدّث الألباني.

قال العسقلاني في مقدمة فتح الباري: يُقال: له رؤية؛ وإن ثبتت، فلا يعرج على من تكلم فيه لأجل الرواية، فقد قال عروة بن الزبير: كان لا يتهم في الحديث، وقد روى عنه سهل بن سعد الساعدي الصحابي اعتمادًا على صدقه، وإنما نقموا أنه قتل طلحة، ثم شهر السيف في طلب الخلافة حتى جرى ما جرى؛ فأما قتل طلحة كان بالتأويل[١]. انتهى.

وأخرج البخاري عن محمد بن بشار عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان قال: شهدت عثمان وعليًا، وعثمان ينهى عن المتعة، وأن يُجمعَ بينهما. فلما رأى عليٌّ أهلَّ بهما لبيك بعمرة وحجة، قال: ما كنت لأدَعَ سنة النبي ﷺ لقول أحد[٢].

وبالجملة، فالسكوت عن مطاعنه أولى، وقال بعض شراح البخاري: حديث الحاكم قربة له وزكاة ورحمة[٣]، والله أعلم.

قال ابن القيم: أحاديث ذم مروان موضوعة[٤].

قال المؤلف: ما قد ذكرنا فيه كفاية لأهل الإنصاف، وإلى الله المشتكى أن يتمرد المبتدع من الاعتساف، وهذا وقت صلاة الجمعة الثالث من شهر الصيام، سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وألف من هجرة خير الأنام عليه وعلى آله وصحبه أفضل التحية والسلام، وأسأل الله سبحانه خاتمة الخير، وهو ولي الجود والإنعام.

---

(١) لكنها من مساوئه.

(٢) انظر: البخاري ح(١٥٦٣).

(٣) ولكن حديث الحاكم موضوع.

(٤) انظر: المنار المنيف لابن القيم- رحمه الله- ص(٩٥).

الفهرس